حتى لا يضيع الحب

رواية

نجوى موسى نصير

كل الحقوق محفوظة

دار لوغاريتم للنشر والتوزيع

رقم الإيداع: 23486/ 2018

I.S.B.N : 978-977-6642-52-2

تصميم الغلاف : محمد دربالة

المراجعة اللغوية : أميرة أسامة.

الإخراج الداخلي : ضياء فريد.

المديـــر العـام : إيناس ناصر.

المدير التنفيذي : شادي أبو شهبة.

Logarithpublish@gmail.com

٠١٢٨١٠٥٢٨٢٤

الحب شيءٌ رائع ومن يجده يجب أن يتمسك بهِ ويجب أيضًا أن نغفر أخطاء من نحب، أنها قوة أن تسامح من تحب وتمنحه فرصة ثانية ليكون جزءً من حياتك مرة أخرى، المسامحة ليست ضعف، نحن نسامح لتستمر الحياة، نسامح حتى لا نخسر من نحب، نسامح لنحافظ على سعادتنا، نسامح حتى لا يضيع الحب.

5

أسرعت سارة تجرى للبيت.. كانت خفيفة كالفراشة تطير بلهفةٍ وتسابق الزمن لترى حبيبها.. إن السعادة الآن بالنسبةِ لها ليست سرابًا بل حقيقة وستبدأ مع سليم....

الأفراح

بالرغم من أن سارة واجهت سليم بحالتها بكلِّ شجاعة وأكدت بأنها سوف تحترم قراره إلَّا أنها كانت قلقةً من هذ القرار ولم تستطع منع الأسى من أن يتسرب إلى قلبها وسيطر عليها خوفها من أن تضيع سعادتها ويضيع حبها وتخسر سليم الرجل الذي تُحب، نعم لقد تصرفت بشجاعةٍ وتظاهرت بالقوة أمامه وأمام الجميع ولكنها داخليًا كانت تشعر بالضعفِ الشديد.. هذه الليلة ظلت تتقلب في فراشها وكأنها نائمة على شوك، لم يزرها النوم دقيقة، لم يغمض لها جفن بسبب التفكير، كانت حزينة وقلقة وفكرت ماذا لو رفض سليم إتمام الزواج، نعم لقد صرَّحت بأنها سوف تتقبل كل مايقول ولكن ماذا ستفعل إذا كان هذا قراره، كيف ستعيش بعيدًا عنه؟ كيف ستواجه الحياة وهي محرومة من الرجل الوحيد الذى ملك قلبها؟ ظلت الأسئلة تتوالى في ذهنها ولم تجد لأيٍ منها إجابة، ومع أولِ

ضوءٍ للنهار خرجت إلى الشاطئ وجلست في مكانها المفضل تبتهل إلى الله أن لايحرمها من سليم وأن يمنحها هذه الفرصة لتحقيق سعادتها، وظلت على حالها لفترةٍ طويلة ثم رأت كريم ابن أختها يقترب مسرعًا وفي يده هاتفها وقال:

ـ خالتو موبايلك رن كتير وماما قالت لي أجيبه لك وبتقول تعالي البيت علشان عمو سليم عندنا.

تملكها الخوف وأمسكت هاتفها بيدٍ مرتعشة وابتعد كريم ونظرت إلى الهاتف بترددٍ وأخيرًا استجمعت شجاعتها وفتحته؛ وجدت أكثر من اتصالٍ من سليم وجاءتها رسالةً منه، أغمضت عينيها وتنفست بعمقٍ ثم فتحتها والخوف يتملكها فوجدته يقول:

ـ صباح الخير يا حبيبتي وقلبي ومراتي... كل اللي قلتيه مش هايغير أي حاجة أنا بحبك.

لم تستطع إكمال الرسالة من الدموع المنهمرة من عينيها فمسحتها بسرعة وأكملت القراءة وقالت:

ـ بيقول حبيبتي ومراتي، بيحبني.. سليم بيحبني.

سالت دموع الفرح من عينيها وقرأتها مرة أخرى ثم رفعت وجهها للسماء قائلةً:

ـ أشكرك يا الله.. الحمد لله.. الحمد لله.

وجاءتها رسالة أخرى فتحتها وقرأت:

ـ ما تتأخريش أنا في انتظارك.

مسحت دموعها وملأت الابتسامة وجهها إنه يحبها نعم سليم يحبها، أسرعت سارة تجري لبيت داليا كانت خفيفة كالفراشة تطير بلهفةٍ، تسابق الزمن لترى حبيبها سليم، إن السعادة الآن ليست سرابًا بل حقيقة حتى بالنسبةِ لها فهي قريبة جدًا منها، نعم السعادة ليست بعيدة.

وصلتْ لبيت داليا وهي تلهث، وفور دخولها للحديقة رأت منظرًا رائعًا أمامها وكأن سليم أرادها أن تتذكر هذا اليوم، وجعلها ترى لوحة رائعة ستظل في ذاكرتها للأبد؛ كان سليم وأولاده واقفين أمامها وكلٍّ منهم يحمل باقة ورد، وداليا وجمال واقفين معهم، وجمال يحمل الكاميرا، نظر إليها سليم بنظراتٍ مفعمة بالحب وعلى وجههِ أروع وأجمل ابتسامة يمكن أن تراها وسالت دموعها مرة أخرى؛ فاقترب منها سليم وقدَّم لها الباقة وقال:

ـ حبيبتي أنا مستحيل هاسيبك بعد مالقيتك، أنا مش ممكن هاعيش من غيرك.

وامتدت يده في حنانٍ يمسح دموعها، وأحست بيده الدافئة وكأنها تلمس قلبها تمسح أحزانه وآلامه وتحنو عليه، وأكمل بصوتٍ حنون مليء بالعاطفة:

ـ أنا بحبك أكتر مما تتخيلي ومجنون بيكي ومش هاسمح لأي حاجة إنها تفرق بينا ريحي قلبي بقى واتجوزيني.

اندفعت سارة وألقت بنفسها بين ذراعيه حيث الحب والأمان والدفء، وضمها سليم بقوةٍ ودار بها بفرحٍ وسعادة، واختلطت ضحكاتهما بصياح الأطفال، وألقى الجميع باقات الورود في الهواء لتتساقط علَى سليمٍ وسارة في لوحةٍ شاعرية رائعة يُغلفها الحب ويُضفي عليها جمالًا يمس القلوب.

فى الأيام التالية انشغلت سارة في التجهيز للزفافِ وشراء ما يلزمها ولم تفترق عن سليم يومًا واحدًا، كان يخرج معها يوميًا، يمر عليها في الصباح ويعودان في المساء، وكانت سارة في قمة سعادتها أيام فقط وتصبح زوجة سليم .

في اليوم الموعود أيقظتها داليا مبكرًا، وأسرعت سارة تُصلي وتدعو الله أن يتم كل شيءٍ بسلام وبدأت في الاستعداد لعقد القرآن، وحضرت منى من القاهرة لحضور الزفاف، وكان المأذون سيحضر لبيت داليا بعد صلاة العصر، وقفت أمام المرآه وهي ترتدي فستانًا ورديًا طويلًا اشتراه لها سليم خصيصًا ليوم كتب الكتاب وتأملت نفسها في المرآة للمرة العشرين وداليا تراقبها وقالت:

- أنا متوترة جدًا يا داليا.
- اهدي بقى إن شاء الله كل حاجة هاتبقى تمام.
- شكلي حلو؟
- زي القمر.. بقيتي عروسة يا سارة.

احتضنتها بحبٍ وقالت:

ـ ألف مبروك يا حبيبتي.. أن فرحانة جدًا يا رب يتم عليكي بخير.

دخلت سلوى بسرعةٍ وهي تقفز وقالت:

ـ بابا جه ومعاه الشيخ المأذون.

ارتعشت سارة فقالت لها داليا:

ـ إنتي أحسن حاجة تعمليها إنك تقعدي بقى.

جلست سارة بسرعةٍ وفكرت بأن هذا أفضل شيءٍ تفعله الآن، وخرجت داليا ودخل الأطفال وجلسوا بجوار سارة، وبعد قليل دخل جمال ومعه فؤاد وشخص آخر ليسألها عن وكيلها، ومرت كل الإجراءات ولم تع سارة منها أي شيء، كانت مرتبكة وقلقة وفجأة انطلقت الزغارَيد في الفيلا، فوقفت وامتلأت الحجرة عليها، جهاد داليا وفؤاد وقفز الأطفال بفرح، بحثت عيناها عن سليم؛ الرجل الذى ملك عقلها وقلبها، دخل الحجرة وتقدم منها ونظرة الحب تملأ عينيه وأحست بأنهما وحدهما، لم تعد تشعر بوجود أي شخصٍ في الحجرة، أمسك سليم يديها وقبل وجنتيها وقال بهمسٍ:

ـ مبروك يا سارة.

ـ الله يبارك فيك.

يا لها من فرحةٍ أحست بها سارة، فقد أصبحت زوجته فعلًا، انطلقت الزغاريد مرة أخرى وخرجوا جميعًا للصالة، وضع جمال بعض الأغاني ورقص الأطفال، والتقط جمال الصور بالكاميرا، وفؤاد قام بتصوير فيديو، وبعد قليل تركوا سارة وسليم وحدهما، ووضعت داليا موسيقى هادئة، وبدون أن يشعر أي منهم أمسك سليم يد سارة ووقفا يرقصان على أنغام الموسيقى، وسألت سارة:

ـ شعورك إيه دلوقتي بعد ما اتجوزت؟

ابتسم سليم بشقاوةٍ وقال وهو يشاكسها:

ـ أنا! هو أنا لسه اتجوزت؟ اسأليني السؤال دا بكرة الصبح.

احمر وجه سارة من الخجل وضربته ضربة خفيفة لتداري خجلها:

ـ وبعدين بقى اتكلم جد.

أحس سليم بإحراجها فابتسم وقال:

ـ نتكلم جد يا حبيبتى، أنا شعوري دلوقتي مش قادر أوصفه.. حاسس.. حاسس كأني ملكت الدنيا كلها.

ـ يااه الدنيا كلها!!

ـ طبعًا إنتي دنيتي يا سارة، إنتي حلم حياتى، إنتي الحب، والحنان والجمال، باختصار إنتي كل حاجة اتمنيتها.

ـ بلاش مبالغة هو انا كل اللي اتمنيته؟ صدقيني أنا اتمنيت زوجة تحبني وتحتويني، ولما تكون زيك قلبها كبير وجميلة ورقيقة هاطلب إيه أكتر.

عجزت سارة عن الكلام لشدة سعادتها واكتفت بالابتسام وأراحت رأسها على كتف سليم وهم يدورون في الحجرة يغلفهما الحب والسعادة، وبينما هما في عالمهما الخاص اقتربت داليا وجهاد، وقالت جهاد:

ـ أظن كفاية كده على العشاق ولَّا إيه يا داليا؟ـ أيوه كفاية خلاص ورانا شغل كتير.

ضحك سليم وقال:

ـ آه دا أنا مش هايبقى عندي حماة واحدة دول اتنين.. إيه يا جهاد إنتي معايا ولَّا معاهم؟إنت صحيح أخويا وصديقي، لكن أنا نصيرة المرأة.

ضحكوا على كلامها وأكملت:

ـ إحنا سبناكم شوية حلوين يا سليم ولسه عايزين نروح للكوافير وسارة تستعد علشان الفرح.

اقتربت داليا من سارة وقالت ضاحكةً:

ـ ياللا يا عروسة.

لم يترك سليم يدها فأكملت داليا:

ـ جهاد خرجيه بره ياللا عايزين نشوف اللي ورانا.

وجذبت جهاد سليم بعيدًا فقال:

ـ طيب أسلم عليها.

ـ يا أخي كلها كام ساعة وتبقى معاك العمر كله.

ـ علشان خاطري يا جهاد أهون عليكي.

تركته جهاد فاقترب من سارة وقبَّل جبينها وقال:

ـ أشوفك بالليل يا حبيبتي.

خرج سليم وتابعته سارة بعينيها وقالت داليا:

ـ ياللا يا أجمل عروسة نستعد.

ـ لأ يا داليا أسعد عروسة.

وبالفعل كانت سارة في هذا اليوم في أقصى إحساسٍ بالسعادة، وأحست بأن كل العذاب الذي مرت به وكأنه لم يكنً، ولم تعد تتذكر أي حزنٍ، كل ما يشغل تفكيرها وقلبها الآن هو حبيبها سليم والسعادة التي تنتظرها.

احتفلت سارة بزفافها في فندقٍ كبير، وكان احتفالًا رائعًا، وبعدها بدأت شهر العسل مع سليم، شهر عسل كالحلم عرفت فيه معنى السعادة الحقيقية، وعاشت أيامًا ستظل في ذاكرتها للأبد، كان سليم يعاملها بمنتهى الحب والحنان وعوضها عن كل ما حُرمت منه، أصبح لها الأب والزوج والأخ والحبيب، وعندما

عادت كانت السعادة تملأ قلبيهما وتلفُّهما ببريقٍ جميل أضفى على كلٍّ منهما جمالًا وسحرًا خاصًا.

عند عودتهما استقبلتهما داليا في بيتها، وتعانقت سارة مع أختها والأولاد، وقالت سماح:

- ماما ماتسيبيناش تاني بقى.
- أوعدك يا حبيبتي مش هاسيبكم تاني أبدًا.

وبعد الغداء انفردت بها داليا في المطبخ وقالت:

- إنتي بقيتي مشرقة قوي يا سارة، إيه الجمال دا؟
- دي السعادة يا داليا، لأول مرة في حياتي أبقى سعيدة بجد، سليم بيحبني قوي واكتر مما كنت أتخيل.
- احكي لى رحتوا فين، وعملتوا إيه، وفين الصور؟
- هاحكي لك بس الصور لسه، سليم وداها واحنا جايين تتحمض وأول ما تيجى إن شاء الله هافرجها لكم.. إحنا رحنا إيطاليا الأول ومن هناك رحنا فرنسا كل بلد ١٥ يوم، وسليم غرقني هدايا، كل ما حاجة تعجبني يشتريها لي ما خلاش في نفسي حاجة.
- أنا فرحانة قوي علشانك يا سارة وقلبي أخيرًا اطمن.

ظهر سليم على الباب وقال:

- إيه يا حبي مش هانروح بيتنا؟
- ماتخليكوا شوية كمان ياسليم.

ـ معلش يا داليا، هانروح نرتاح شوية وهانيجى بكرة إن شاء الله.

ـ طيب سيب سارة تبات معايا الليلة دي أصلها وحشاني قوي.

ضحك سليم وأمسك يد سارة وقال:

ـ أهو دا اللي مش ممكن أبدًا، أنا ممكن أسيب الولاد يباتوا، لكن سارة مستحيل خلاص دي بقيت بتاعتي.

ضحكت سارة وداليا، وقالت داليا:

ـ حلوة بتاعتي دي، ماشي يا سيدي خلاص خدها وأمري لله بس هاستناكم بكرة، الفيلا متنضفة وانا وجهاد جهزنا لكم الأكل وعزيزة هاتكون موجودة في استقبالكم.

ـ أشكرك جدًا تعبناكي معانا.

ـ ولا تعب ولا حاجة والطريقة الوحيدة اللي تشكرني بيها هي إنك تسعد سارة.

ـ تأكدي من إني هاسعدها.. ياللا يا حبيبتي؟

أمسكت سارة يده وخرجت معه وتنهدت داليا براحةٍ وقالت:

ـ الحمد لله.

وقفت سارة مع سليم أمام الفيلا التي أصبحت بيتها الآن، وانشغلت عزيزة والبواب بإدخال الحقائب وتمسَّك الأولاد بسليم وسارة، وقال سليم:

ـ اللي عايز يشوف الهدايا يفتح الشنط؛ هم تلات شنط صغيرة وكل واحد هديته عليها اسمه.

هلل الأولاد فرحًا وانطلقوا داخل البيت، والتفت سليم لسارة وقال:

ـ إنتي عروسة جديدة ولازم أشيلك لحد جوة.

ـ والولاد؟

ـ دخلوا جوا خلاص.

وبدون كلمةٍ أخرى حملها بين ذراعيه وأخفت سارة وجهها في صدره، ضحك وهو يدخل بها للصالة وأنزلها وقبَّل يديها وقال:

ـ أهلًا بيكي يا حبيبتي في بيتك الجديد.

نظرت حولها للديكورات الجديدة وقالت:

ـ الله الفيلا بقيت جميلة قوي.

ـ لازم نشكر الجماعة على تعبهم فيها.

ـ ضروري نبقى نعزمهم على العشا.

ـ أشيلك لفوق بقى؟

ضحكت سارة، وقالت بدلالٍ:

ـ إنت استحليت الحكاية ولَّا إيه؟

ضحك بشقاوته التي تعودت عليها:

ـ بصراحة آه بحب دايمًا أشيلك جنب قلبي.

ابتسمت سارة بسعادةٍ ودق قلب سليم بسرعة، وفجأة تلفت حوله بحذرٍ فسألته:

ـ إيه فيه إيه؟

ـ بتأكد إن المكان فاضي حوالينا.

ـ ليه؟

قبل أن تنتبه جذبها سليم إليه بسرعةٍ وقال:

ـ علشان دي.

وقبَّل شفتيها بسرعةٍ فاعترضت:

ـ أوه سليم افرض حد شافنا؟

ـ وإيه يعني؟

ـ إسمع بقى إنت لازم تبطل حركاتك دي خصوصًا قدام الولاد عيب.

قبَّل شفتيها مرة أخرى وقال:

ـ حاضر.

ـ سليم!! أنا بقول إيه وإنت بتعمل إيه؟

ضحك بشدة وقال:

ـ أعمل إيه شكلك بيبقى حلو قوي لما بتبتسمي ومابقدرش أمسك نفسي.

ابتسمت رغمًا عنها، فاقترب مرة أخرى ولكن هذه المرة كانت حذرة فوضعت يدها على فمه وقالت:

ـ نطلع فوق أحسن.

ـ ماشى يا حبي.

حملها بسرعة وهذه المرة لم تعترض سارة، هي أيضًا تحب أن تكون قريبة من قلبه؛ فأخفت رأسها في صدره وتنهدت بسعادةٍ وصعد بها سليم لحجرتهما.

في حجرتها أخذت حمامًا وجلست أمام المرآة تجفف شعرها، اقترب سليم يساعدها وأحس أنه سعيد جدًا فقبل شعرها بحبٍ ونظر إليها في المرآة وقال:

ـ أهو أنا دلوقتي اللي حاسس إني بحلم.

وانحنى عليها ليقبلها فدق الباب، ابتعد عنها بسرعة ودخلت سماح:

ـ ماما مش عارفين نفتح الشنطة الصغيرة.

ضحك سليم بشدة وقال:

ـ كان لازم نسيب الولاد كام يوم عند أختك.

ـ شهر مكانش كفاية.

ـ الشهر معاكي عدى وكأنه يوم واحد.

نظرت لهم سماح بنفاذِ صبرٍ وقالت:

ـ ماما، بابا أنا هنا.

ضحكا معا وحمل سليم سماح وقال:

ـ آسفين يا ستي تعالي نفتح لك الشنطة.

بعد فتح الهدايا انشغلت سارة في تحضير العشاءِ وتناولوه كعائلةٍ واحدة لأول مرة، وبعد ذلك أخذت سارة الأولاد للفراش وعادت لحجرتها، فوجدت سليم ينتظرها قائلًا:

ـ اتأخرتي ليه؟

ـ كنت بنيم الولاد.

بدأتْ في إفراغ الحقائب وسألها سليم:

ـ بتعملى إيه؟

ـ هافضي الشنط.

اقترب منها وأمسك ما في يدها وأعاده للحقيبة وأغلقها، فقالت:

ـ إيه يا سليم؟ بتعمل إيه؟ سيبني أفضي الشنط.

ـ زوجة مجتهدة فعلًا بتهتمي بالشنط طيب وانا؟ إنت عايز إيه؟

ـ عايزك تسيبي الشنط وتهتمي بجوزك المسكين شوية.

ضحكت سارة وأحاط سليم خصرها بيديه فقالت:

ـ إنت مسكين ليه؟

- في شهر عسلنا ومراتي تهملني، دا عدل بردو؟
- فعلًا ظلم كبير مش عدل أبدًا.
- طيب عوضيني بقى.

فجأة فُتح الباب ودخل سامى؛ فابتعدت سارة عن سليم وهي تكتم ضحكتها وقال سامي:

- ماما أنا عايز أنام معاكوا.

وقبل أن يتحدث سليم أو سارة دخلت سماح:

- وانا كمان.

ودخلت خلفهم سلوى وهي تقول:

- وانا معاهم.

وقف الأطفال ينظرون بترقبٍ موافقة سليم وسارة، تبادل سليم وسارة النظرات وضحكوا ورحّبوا بالأولاد الذين هللوا فرحًا وناموا معهما ولكن سليم قال محذرًا:

- إنتوا كبار ولازم تنامو في أوضكم وانا هوافق الليلة دي بس.. مفهوم.

نام الأطفال الثلاثة معهما، أحست سارة بدفءِ العائلة ونامت وعلى وجهها ابتسامة سعيدة ويدها في يد سليم.

بعد أن أيقظت سارة الأولاد وتركتهم يستعدون للمدرسة وأنهت تحضير الإفطار؛ ذهبت لتوقظ سليم الذي لا يزال نائمًا، أزاحت الستائر ليدخل الضوء للحجرة؛ فتقلب في فراشه وهو يصدر عبارات اعتراض ووضع الوسادة على وجهه، جذبتها سارة قائلةً:

- قوم يا كسلان بقى الساعة بقيت ٦ ونص.
- يااااه ٦ ونص شيء جميل.

وأخذ الوسادة ليغطي وجهه مرة أخرى، فقالت:

- إذا ماقمتش دلوقتى حالًا أنا...

فاجأها سليم وجذبها بشدةٍ ورفعها بجواره ونظر في عينيها مبتسمًا، وقال:

- الزوجة المطيعة لما تصحَّي جوزها الصبح تقول له صباح الخير يا حبيبي وتبوسه.
- صباح الخير يا حبيبي وبس مافيش بوسة.
- ليه بقى؟
- إنت نسيت إنك لازم تقوم علشان توصل الولاد للمدرسة.
- هي الدراسة بدأت؟

كانت سارة تعرف أنه يشاكسها، فنهضت قائلة:

- أيوه بدأت من أسبوع وجمال كان بيعدي يآخد الولاد، دلوقتي خلاص إنت اللى لازم توصلهم، إنت أخدت على الراحة والكسل ولَّا إيه؟
- تعالي الأول في حضني وانا أقوم.

أسرعت للباب وهي تضحك وقالت:

- أبدًا، قدامك ٥ دقايق بس تجهز وتنزل، الفطار جاهز.

خرجت بسرعة قبل أن يلحق بها.

♡

وقفت سارة أمام السفرة لتتأكد من وجودِ كل شيءٍ، سمعت سليمٍ ينادي باسمها ورأته يقفز السلم ويتجه إليها بسرعة، كان ممسكًا بالجاكيت والكرافتة في يدهِ فألقاهما على أول كرسي واقترب منها وسأل بهمسٍ:

- فين الولاد؟
- لسه منزلوش.

نظر إليها بخبثٍ وقال:

- تعالي بقى نصفي حسابنا.

بدأت تجري وهو خلفها، صرخت وهي تضحك:

- اعقل يا مجنون.
- مش هاعقل أبدًا.

ـ الولاد يشوفونا يقولوا إيه؟

ـ مايهمنيش تعالي بقولك.

كانو يقفزون في المكان ويضحكون وأخيرًا أمسكها سليم وضمها وحصل على قبلة الصباحِ بمنتهى الرضا.

عاشت سارة حياتها في بيتها الجديد كزوجةٍ وأم وربة بيت وأصبحت أحزانها السابقة كأنها لم تكن، ها هي الآن تعيش الحياة التي طالما تمنتها وشعرت بالرضى، زادت علاقتها ارتباطًا بجهاد وقامت بزيارتها، وقرروا تنظيم زيارة أسبوعية في بيتِ واحدة منهما كل أسبوع، وافق سليم على الفكرة وأصرت سارة بأن تكون الأولى، عرض سليم عليها بأن يأتي بطعامٍ جاهز، ولكنها رفضت وأصرت أن تطهو بنفسها، وقال سليم:

ـ العدد كده هايبقى كبير عليكي يا حبيبتي.

ـ متخافش، لما كنت في بيت الطلبة كنت بعمل أكل لعدد أكبر من كده.

ضمها سليم بحبٍ وقال:

ـ يعني دي موهبة كمان تضاف لمواهبك الكتيرة.

ـ تقدر تنكر إن أكلي حلو.

قبَّل سليم يدها وقال:

ـ لأ طبعًا ما انا وقعت فيكي لما دقت أكلك.

ـ يعني حبيتني علشان طبيخي بس؟

ـ أنا حبيتك علشان حاجات كتير نقعد نعد بقى.

جلس فضحكت سارة قائلة:

ـ إنت بتتلكك علشان تفضل في البيت.

ـ أيوه حد يسيب الجمال دا وينزل يروح يقعد مع شوية رجالة ويتكلم في الطوب والأسمنت خليني أساعدك.

ـ بلاش دلع قوم ياللا وصل الولاد وروح شغلك.

وقف سليم بإحباطٍ وبدا كطفلٍ لا يريد أن يذهب إلى المدرسة، ضحكت سارة وقبَّلت خده قائلةً وكأنها تحدث سامى:

ـ ياللا حبيبي خليك شاطر وروح الشغل علشان أحبك.

أعطاها خده الآخر فضحكت قائلةً:

ـ إنت بقيت طماع قوي.

أشار إلى خده مرة ثانية وقال:

ـ مش هاتحرك من غيرها.

قبَّلته برقةٍ فقال:

ـ أيوه كده حافز علشان أروح الشغل.

أحاط كتفيها بذراعيه وخرج معها من البيت والأولاد خلفهما، انطلقوا بالسيارة وكانوا يلوحون لها، أرسل لها سليم قبلة في الهواء، ثم دخلت لتبدأ عملها في إعداد الطعام للضيوف.

اتصلت داليا بسارة وقالت أنها ستتأخر عن الحضور للبيت لمساعدتها، لم تقلق سارة وبدأت عملها وعزيزة تساعدها، وبينما هى منسجمة في عملها وتغني لنفسها؛ دخل سليم وهي منهمكة وأشار لعزيزة أن تصمت، وأمسك سارة فجأة من خصرها فشهقت فزعة:

ـ خضتني يا سليم.

ـ آسف جدًا.. وحشتيني.

رفعت عيناها للساعة المعلقة في المطبخ وقالت:

ـ إيه اللي رجعك بدري؟

ـ قلت آجي وأساعدك.

قبَّل وجنتها فضحكت:

ـ لو هي دي المساعدة اللي جاي تقدمها لي يبقى أَفضَّل إني أشتغل لوحدي.

دفعته للباب وهي تكمل:

ياللا اتفضل من هنا روح اعمل أي حاجة.

ـ والله عايز أساعد بجد.

تأملتهُ بشكٍ ولكنها قالت:

ـ ماشي بس ملكش دعوة بيا ولا تقرب مني خالص.. مفهوم؟

ـ لأ دا شرط صعب ماقدرش أضمنه.

أشارت بيدها للباب وهي تُخفي ابتسامتها، فتنهد سليم وهو يتظاهر بالهزيمة وقال:

ـ أمري لله تحت أمرك يا افندم قولي لي أعمل إيه معاكي؟

جلس سليم وناولته سارة بعض الأشياء ليقوم بتقشيرها، كان يتابع سارة بعينيه كلما تحركت ويحاول الاقتراب منها وهى تحذره، وبعد فترةٍ ليست بقصيرة دخل الأولاد للمطبخ وطلبوا المساعدة، واضطرت سارة لتكليفهم ببعض الأعمال وقضوا وقتهم في إنسجام بين مزاح وشجار الأولاد، وفجأة قال سليم:

ـ إيه رأيكُم نصور التعاون العائلي دا؟

بالطبع هلل الأولاد للفكرة، أحضر سليم الكاميرا وبدأ بتصوير فيديو، وبعد نصف ساعة قضتها سارة في ضجيج الأولاد ومزاحهم؛ بدأوا في إلقاءِ قشور الخضروات على بعضهم، حاولت سارة أن تطردهم من المطبخ ولم تفلح، فبدأت تحاول أن تجذبهم للخارج وهم يعترضون، ناول سليم الكاميرا لعزيزة لتُكمل التصوير وفجأة انزلقت ساق سارة بسبب القشور ووقعت على الأرض، سارع سليم لإنقاذها فكان الوقوع من نصيبه أيضًا، وضج المكان بالضحك ونهض الجميع بلا إصابات وتمكنت سارة أخيرًا من إخراجهم من المطبخ بحجة الواجب المدرسي، أكملت عملها في هدوءٍ وحضرت داليا لمساعدتها، وفي المساء أصبحت الفيلا كالمدرسة، اجتمعت النساء الثلاث في المطبخ وما هي إلا دقائق

واجتمع الجميع على السفرة ليتناولوا العشاء، وبعدها جلسوا يشاهدوا الفيديو المضحك الذي تم تصويره في المطبخ.

في الساعة الحادية عشر انصرفت جهاد وعائلتها الصغيرة وبقيت داليا لتساعد سارة في تنظيم المكان وقالت:

- سليم بقى واحد تاني يا سارة اتبدل تمامًا، إنتي عملتي إيه؟
- سليم كان كده بس زي ما جمال قال مكانش عايز يقرب من حد وعامل قناع يحمي نفسه بيه.
- بصراحة ماكنتش أتخيل إن تحت قناع البرود والغرور ممكن ألاقي كل الحب والحنان دا حتى أولادي اتعلقوا بيه.
- دا الحب يا داليا هو اللي بيلين الحجر، الحب يظهر دايمًا أجمل صفات موجودة في الإنسان.
- عندك حق الحب يصنع المعجزات.

تنهدت سارة بحزنٍ وقالت:

- وانا محتاجة معجزة تانية علشان سعادتنا تكمل بطفل بيني وبينه.
- هو سليم كلمك في الموضوع دا؟

- لأ أبدًا أنا.. أنا كنت أتمنى يكون لى طفل من سليم يربط بيني وبينه أكتر.
- ماتبقيش طماعة يا سارة، ولاد سليم بقوا أولادك.
- أنا عارفة والله يا داليا وبحبهم جدًا، هم اللي حسسوني بالأمومة اللي كنت فاكرة إن عمري ما هاحس بيها، بس طفل بيني وبين سليم حاجة تانية.
- إنتي اتكلمتي معاه؟
- لأ طبعًا بس أنا عارفة إنه هو كمان بيتمنى يكون فيه طفل بينا.
- طيب تحبي تروحي لدكتور ونقطع الشك باليقين.
- عايزة بس خايفة أفقد حتى الأمل اللي في نفسي.
- خدي وقتك في التفكير ولما تقرري قولي لي وأنا آجي معاكي للدكتور.

صمتت سارة وهي تفكر ونظرت إليها داليا بتعاطف.

♡

وضعت سارة المجلة التي كانت في يدها عندما سمعت سيارة سليم تتوقف أمام الباب، أسرعت لاستقباله وفتحت الباب وألقت بنفسها بين ذراعيه فضمها بقوةٍ ووقف الأطفال معترضين:

- واحنا يا ماما مش هانآخد حضن زى بابا.

سليم:

ـ العيال دي بتغير مني.

ضحكت سارة وضمتهم واحدًا واحدًا وقبلتهم، ثم نادت عزيزة لتذهب معهم تساعدهم في الاغتسال وتغيير ملابسهم وصعدت هى مع سليم لحجرتهما وقالت:

ـ الولاد بيغيروا منك فعلًا ومن اهتمامي بيك.

ـ اعترفي إنهم أول حب في حياتك قبلي ولازم يغيروا.

ضحكت سارة وقالت:

ـ يا سلام!

ـ تنكري إنك حبيتيهم الأول؟

ـ طبعًا حبيتهم الأول، بس مافيش مقارنة خالص هم حب من نوع تاني وانت...

ـ وانا إيه؟

ـ إنت حب حياتي.

قبَّل سليم جبينها بحبٍ وقال:

ـ إنتي بقى حياتي كلها.

تأملته سارة وقالت:

ـ شكلك تعبان.

ـ كان يوم طويل قوي، من الصبح وانا واقف على رجلي في مشروع المستشفى لما خلاص مش قادر.

ـ طيب قوم خد دش على مانجهز الغداء.

اتجه سليم للحمام وخرجت سارة من الحجرة.

جلس سليم على الكرسي في حجرة النوم واسترخى، كان يشعر بإرهاقٍ شديد، دخلت سارة بالشاي واقتربت بهدوءٍ ولمست وجهه بنعومةٍ، فتح عينيه فقالت:

ـ أنا جبت لك الشاي.

ـ بتعبك معايا يا سارة.

ـ بتعب علشان جبت لك الشاي! فوق اشربه قبل ما يبرد.

اعتدل سليم في جلسته وتأوه فسألته:

ـ إيه بتتألم ليه؟

ـ ضهرى بيوجعني واكتافي بتؤلمني جدًا.

ـ هادلكها لك.

وقفت سارة خلفه تدلك له كتفيه فقال:

ـ مريح قوي، هو أنا ماقلتش قبل كده إنك ملاك يا سارة.

ـ أيوه قلت.

ـ أدور على كلام جديد بقى علشان ما تزهقيش مني.

ـ بصراحة أنا عايزة بقى تغيير لأنك بقيت ممل جدًا.

قبل أن تدري أمسك سليم ذراعها وأدارها ناحيته وأجلسها على رجله فصرخت سارة وهي تضحك، فقال سليم:

ـ طيب قلت لك قبل كده إنك جميلة؟

ـ أيوه قديمة.

ـ وإذا قلت إنك حياتي وحاضري ومستقبلي وروحي وعمري وأيامي.

لمست كلماته قلبها وأحست أنه يرتجف من الفرح وهمست باسمه:

ـ سليم.

قبَّل شفتيها برقةٍ فقالت:

ـ كلامك بيدوخني، بيخلي قلبي يرفرف من الفرحة، ويزقزق زي العصفورة.

ـ دا أنا كمان مش عارف أعبَّر عن كل اللي في قلبى، محتاج قاموس جديد يكون فيه كلام يقدر يوصف حبي.

ـ مش هاتشرب الشاي؟

ـ شاي إيه دلوقتي! خلينا في موضوعنا.

كان على وشك أن يقبلها فدق الباب، وقفت بسرعة ودخلت سلوى قائلة:

ـ ماما هاتيجي تراجعي معانا الواجب؟

ـ حاضر يا حبيبتي، روحي وانا هاحصلك.

خرجت سلوى وأغلقت الباب وقال سليم بغضبٍ:

ـ ياولاد الـ..... يعني أعمل إيه في العيال دي دايمًا يختاروا وقت مش مناسب.

ضحكت سارة وقالت:

ـ معلش اشرب بقى الشاي ونام شوية علشان ترتاح وانا هاصحيك ٤ ونص.

أمسك يدها يقبلها واتجهت للباب، تابعها سليم بعينيه وابتسم بسعادة.

بعد مرور شهرين على زواج سارة بسليم حان يوم ميلاد التوأم، أرادت سارة أن تُقيم لهما احتفالًا وعندما عرضت الفكرة على سليم صمت وهو يفكر، أحست سارة بالإحراج لأنها تعرف بأن ميلاد التوأم يذكره برحيل زوجته الأولى فقالت:

ـ أنا آسفة لأني فكرتك بـ...

أمسك سليم يدها لتجلس بجانبه وقال:

ـ أنا مفكرتش غير في الأولاد يا سارة، دا هايبقى أول عيد ميلاد بالنسبةِ لهم لأني عمرى ماحتفلت بيه.

ـ أنا خفت إن دا يكون فكرك بأمهم.

ـ أنا فعلًا افتكرتها بس مش زي ما إنتي فاكرة، موتها كان رحمة ليها وليهم؛ لأنها مكانتش هاتقدر تقوم بواجباتها

كأم ناحيتهم، وانا سعيد لأن ربنا عوضهم بيكي، أنا بس زعلت لأني ظلمتهم معايا كتير وأهملتهم كتير.

- وبعدين بقى احنا مش سبق واتكلمنا في الحكاية دى، خلاص بقى كل دا كان ماضي وراح، ودلوقتي إنت بقيت الأب اللي بيعشقوه وانا كمان.

- إنتي كمان إيه؟

- بعشقك.

ابتسم سليم، فأكملت سارة:

- أيوه كده حلوة الابتسامة دي، موافق نعمل عيد ميلاد للولاد؟

- طبعًا موافق، الولاد هايفرحوا جدًا.

ضمته سارة بفرحٍ:

- ميرسي يا حبيبي.

- يآاااه هو كل ما أوافق على حاجة تطلبيها هآخد حضن زي دا؟

ضمته مرة أخرى وتأملها سليم وهي تقفز فرحًا كالطفلة، كانت سارة سعيدة لأنها سوف تُقيم حفلًا للأولاد؛ لأنها تريد أن لا يُحرم الأطفال مثلها بالفرحة في هذا اليوم ؛فقد كان أبوها دائمًا يقول:

- يوم ميلادك يوم شؤم.. فقدت روحي بسببك.

ولم يوافق داليا أبدًا على الاحتفال به.

تكلم سليم وسارة مع الأولاد وأخبروهم برغبتهما في عمل حفل عيد ميلاد، صمت الأطفال الثلاثة وكلٌ منهم يحاول أن يستوعب ما سمع، وفجأة هللوا بفرحٍ وبدأت الأسئلة تنهال على سليم وسارة وبدأتها سماح:

ـ ماما أنا هاشتري فستان جديد؟

ـ طبعًا.

سلوى:

ـ وانا كمان هاشتري لي واحد؟

سارة:

ـ كلنا هانشتري لبس جديد.

سامي:

ـ ونزوق البيت؟

سماح:

ـ ونآكل تورتة وجاتوه؟

سامي:

ـ وهانجيب بلونات وصواريخ؟

سلوى:

ـ ونجيب ميكي ماوس وتايجر و.....

وظلت الأسئلة تأتي الواحد تلو الآخر بدون إعطاء سليم وسارة الفرصة للإجابة وأخيرًا قال سليم:

ـ بس خلاص كفاية أسئلة بقى، روحوا البسوا هاننزل نشتري لكم اللبس الجديد ولوازم الاحتفال.

حصل سليم وسارة على الكثير من الأحضان والقبلات، وأسرع الأطفال لتنفيذ ما قاله سليم وهم يقفزون فرحًا وعادت سلوى وهي مترددة، وسألت:

ـ وانا كمان يا بابا هاعمل عيد ميلادى زيهم؟

ضمها سليم لصدرهِ وقال:

ـ طبعًا يا حبيبتي لما يجي ميعاده هانعمل لك احتفال كبير.

سارة:

ـ وممكن كمان تعزمي أصحابك المرة دي.

أحاطت الطفلة عنق سارة بيديها وقبلتها قائلة:

ـ ميرسي يا ماما أنا بحبك قوي.

وأسرعت تلحق بإخوتها وقال سليم:

ـ إعرفي من دلوقتي إنك وقَّعتي نفسك في مشكلة كبيرة جدًا.

- ليه بتقول كده؟
- لأنهم مش هايبطلوا أسئلة وكلام في الموضوع دا لحد يوم الاحتفال ويمكن بعده كمان.
- وماله هم فرحانين، متنساش إنها أول مرة ليهم.
- الفضل ليكي.
- ماتقولش كده يا سليم دول بقوا ولادي.

لمحت سارة تغيُّر في ملامح وجه سليم وعرفت فيما يُفكر، هو أيضا يريد أن يكون له طفلًا منها، كانت على وشك الحديث ولكنه ابتسم قائلًا:

- كل يوم بيمر عليَّ وانا معاكي بحمد ربنا على النعمة اللي إداها لي.

قبل جبينها وأكمل:

- هاطلع انا كمان أستعد للخروج.

ابتعد عنها وتابعته بعينيها، إنها تعلم بأن سليم بالرغم من أنه يحبها فعلًا وأكد لها أكثر من مرة أنه لا يريد المزيد من الأطفال؛ إلَّا أنه لا زال يفكر في هذا الطفل المشترك، ولكنه لا يُظهر لها ذلك حتى لا يُحزنها، وفكرت بأنها يجب أن تتحلى بالشجاعة وتذهب للطبيب لتقطع الشك باليقين.

اتخذت سارة قرارها ولم تنتظر؛ ذهبت سارة مع داليا للطبيبة قبل الاحتفال بيوم وطلبت منها بعض الأشعة والتحاليل وأجرتهم في نفس اليوم، كان عليها أن تنتظر حتى تظهر النتيجة، وقررت عدم إخبار سليم حتى لايتجدد الأمل في قلبه، وإذا ظهر أي بصيصٍ من النور وكان لها فرصة في الإنجاب وقتها تخبره واحترمتً داليا ذلك.

أراد الأطفال التغيب من المدرسة في يوم الاحتفال ولكن سارة أصرت على ذهابهم، أخذهم سليم للمدرسة كالعادة وحضرت داليا وجهاد للمساعدة في هذا الحدث وانهمكوا في التحضير وعمل الحلويات، وعندما عاد سليم مع الأطفال ومعه جمال والأولاد، وفؤاد والبنات دخلوا جميعًا المطبخ، وسأل سليم:

ـ أي مساعدة يا هوانم؟

ـ من فضلكم تبعدوا عننا الولاد.

فؤاد:

ـ طيب والغدا؟

داليا:

ـ الغدا جاهز بس اخرجوا من المطبخ بقى.

سارة:

ـ واعملوا حسابكم بعد الغدا تزينوا البيت.

تعاون الرجال في حمل أطباق الغداء وبعد تناوله في ضجيج الأولاد ذهب كل واحد لعمله، دخل سليم مرة أخرى للمطبخ ووقف مترددًا، لاحظت سارة ذلك وسألته سارة:

- إوعى تكون نسيت تتفق على التورتات؟
- لأ مانسيتش ما تقلقيش هاتكون موجودة قبل الميعاد بساعة.
- والعرايس و...
- هاييجي ميكي ماوس وبووه وعرايس كمان مش فاكر كله تمام أنا اتصلت وأكدت الميعاد.. بس.
- بس إيه؟ فيه حاجة؟ مالك متوتر كده.
- هايكون عندنا ضيف زيادة في الحفلة؟

انتبهت السيدات الثلاث لسليم ونظرت سارة بتساؤل وسألت:

- مين؟ إنت عازم حد؟
- أنا ماعزمتش، هي اللي عزمت نفسها.

تأملته جهاد بشكٍ وقالت:

- هي!! اوعى تكون...

قاطعها سليم وقال بضيقٍ:

- للأسف هي زيزى.

انطلقت صيحات الرفض من جهاد وداليا، وقالت داليا:

- وهي المزعجة دي تيجي في يوم زي دا ليه؟

جهاد:

ـ أكيد فرضت نفسها كالعادة.

نظر سليم بضيقٍ إلى سارة وقال:

ـ وهو دا اللي حصل فعلًا، دخلت مكتبي وانا بكلم محل الحلويات وسمعتني وانا بأكد حجز التورتات ولما عرفت صممت تيجي.

داليا:

ـ ومقلتلهاش ليه إن الحفلة دي للأولاد ومش عايزين حد غريب؟

جهاد:

ـ يعني إنتي مش عارفاها يا داليا؟ دي لازقة، لو كان قال لها الحفلة للأيتام كانت بردو هاتيجي.

مرت لحظة صمت ونظرت سارة باتجاه سليم وقالت:

ـ يا جماعة انتوا بتبالغوا ليه؟ دي ضيفة هاتقعد شوية وتمشي.

ـ يا حبيبتي انتي مش عارفة انتي بتقولي إيه؟ دي زيزي.. عارفة يعني إيه زيزى؟ يعني تقل الدم، يعني القنعرة الفاضية والغرور، يعنى الغلاسة مُجسدة في شكل امرأة، دي واحدة اتجمعت فيها كل الصفات اللي محدش بيحبها، والدقيقة معها تبقى أكتر من اللازم.

ضحكت داليا وسارة لوصف جهاد، وحتى سليم لم يستطع مقاومة الضحك، وقالت سارة:

- يا سلام يا جهاد أهي ساعة نستحملها وخلاص علشان خاطر الولاد.

قبَّل سليم وجنة سارة وشكرها وخرج وهو يتمنى أن تمر الليلة بسلام، نظرت سارة لجهاد ودداليا فقالت سارة:

- خلاص بقى كفاية إن سليم متضايق، احنا نرحب بيها تقعد شوية وتمشي.
- إنتي مدركة اللي بتقوليه يا سارة؟ دي واحدة بتكرهك وأكيد جاية هنا علشان تضايقك.
- أنا إيه اللي هايضايقني من واحدة زي دي؟! أنا يا حبيبتي واحدة واثقة من حب جوزها ومهما عملت الست دي مش هاتضايق في يوم زي دا.

ضحكت داليا وجهاد، وقالت جهاد:

- يا سيدي يا واثق.. عسل يا سارة.

بالرغم من كلام سارة لداليا وجهاد إلَّا أنها كانت تشعر بقلقٍ وتوتر من وجود زيزي؛ فهي تعرف جيدًا أنها لا تحبها، وكانت تخشى أن تفعل أي شيءٍ يضايق الأولاد في احتفالهم الأول.

ضحكت داليا وقالت:

- فاكرة يا سارة لما قلت لك إنها قطعت رجلها من عندنا لما حصلت حاجة معينة.
- أيوه فاكرة.
- دا كان حتة يوم عمري ما هانساه أبدًا، جهاد بتحكي أحسن مني احكي لها يا جهاد.

جلسوا معًا وقالت جهاد:

- كان بردو يوم زي دا كده واتطفلت علينا وعزمت نفسها وكانت العزومة في بيتنا احنا، أولًا دخلت علينا بمنتهى الغرور وقعدت تتريق على كل حاجة وتضررت قوى من الولاد ولعبهم وكل شوية تزعق لهم، وطبعًا قعدت زي الهانم ولا عرضت مساعدة ولا أي حاجة وكأننا الخدم بتوعها، ولزقت لسليم طول السهرة يا عيني وقرفته آخر قرف، ومطلعتش منها كلمة شكرًا للعزومة.
- فعلًا كانت في قمة قلة الذوق يومها، كملي يا جهاد.
- ما علينا من تصرفاتها المعروفة، نيجي بقى للجزء المهم، إنتِ عارفة طبعًا الولاد وشقاوتهم يا سارة.. منى بنتي اتخبطت فيها وهي بتجري غصب عنها؛ بهدلتها يا حبيبتي لما خليتها تعيط، طبعًا مافيش واحدة فينا قدرت تتكلم، مع إن كان عندي استعداد آكلها بسناني وافرمها بس كتمت غيظي، ضيفة في بيتى بقى ولازم أستحمل، المهم الولاد قرروا ينتقموا لمنى واتفقوا على

الخطة؛ كريم زحف تحت الكرسي وربط ديل فستاهنا في رجل الكرسي ووقفت منى وراها بدبوس طويل.

شهقت سارة فأكملت داليا:

- وجيهان عملت فيها مؤدبة وجابت لها كوباية شاي سخنة نار.

سارة:

- وماحدش فيكم لاحظ أي حاجة؟

- أبدًا العيال اتحركوا في هدوء وبخطة مدروسة.

ضحكت جهاد وقالت:

- إسمعي بقى أحلى حاجة، جيهان اتكعبلت طبعًا عمدًا ووقَّعت عليها الشاي المولَّع؛ صرخت ورجعت بضهرها لورا شكتها منى بالدبوس، قامت بسرعة وجت تبعد وقعت على الأرض.

انطلقوا في الضحك حتى سالت دموعهم وهم يتخيلون المنظر ومسحت جهاد عينيها، وقالت:

- عمري ما ضحكت قد ما ضحكت اليوم دا مش كده يا داليا.

- فعلًا، حتى الرجالة ضحكوا على المنظر وبقينا بنخبي ضحكنا بالعافية، والولاد اختفوا في غمضة عين، حاولنا نساعدها طبعًا في تنضيف فستانها بالرغم من إنها كانت

بردو قليلة الذوق معانا، واتهمتنا إننا اتفقنا مع الولاد يعملوا فيها كده.

جهاد:

ـ خرجت بقى من البيت وهي بتبرطم وتتوعد ومن يومها رجلها اتقطعت من عندنا والحمد لله.

تنهدت سارة وقالت:

ـ أتمنى إن الليلة دي تعدي على خير علشان خاطر الولاد.

داليا:

ـ أنا مستغربة هي جاية ليه؟

جهاد:

ـ وانا كمان، هى بتكرهنا وعلاقتنا بيها سيئة وبتكره ولادنا وأكيد مش بتحب سارة بعد ما فازت بسليم، يبقى جاية ليه؟

سارة:

ـ ربنا يستر، اسمعوا كل واحدة تنبِّه على أولادها بعدم الاقتراب من زيزي أو التعرض لها، أنا مش عايزة أي مشكلة تحصل النهارده.

اجتمعت كل واحدةٍ منهم بأولادها وقامت بإعطائهم الأوامر؛ ممنوع الاقتراب من زيزي أو أي مكان تكون موجودة فيه ووعد الأولاد بالطاعة، بعدها اتجهت كل واحدةٍ منهم لعملها

مرة أخرى وسرحت سارة بأفكارها، كانت سارة أكثر ضيقًا من سليم بسبب حضور زيزي للحفل، ولكنها كتمت ضيقها حتى لا يحزن سليم،كانت تعلم جيدًا أن زيزي لا تحبها، وأكيد تطفلت من أجل أن تضايقها وتُفسد الليلة، تمنت أن تمر السهرة على خير من أجل الأولاد فهذا أول عيد ميلاد لهم.

بعد ساعة امتلأت الحديقة بالأطفال وكانو يلعبون في كلِّ مكان، أمسك سليم الكاميرا مرة أخرى ليقوم بتصوير الحفل ووقفت سارة على السلم تتأمل الزحام وتبتسم، فأعطى سليم الكاميرا لجمال واقترب من سارة:

- عرفتي بقى المشكلة اللي وقعتي فيها؟
- كنت عارفة إنه هايكون كده، بس مش مهم شوف الولاد سعداء قد إيه؟ هايطلبوا منك احتفال كل سنة.
- هافضل أعمل لهم حفلة عيد ميلاد حتى لو اتجوزوا وخلفوا.

أمسك سليم يدها وهمس:

- طيب وعيد ميلادي أنا!!
- في عيد ميلادك هانحتفل احتفال خاص؛ أنا وانت وبس ويكون في مكان شاعري جدًا جدًا.
- هو دا الكلام مافيش مقدم بقى؟

انحنى يريد تقبيلها فاحمر وجهها وقالت:

ـ سليم إنت اتجننت الجنينة مليانة.

ـ أنا مش شايف غيرك.

انطلق فجأة صوت يمتلئ حقدًا:

ـ إيه المشهد الغرامى دا؟

وجدوا زيزي أمامهما فجأة وكأن الأرض انشقت وخرجت منها، بدا الضيق على سليم ولكنه حيَّاها بأدبٍ ويد سارة في يده، سلمت هي على سارة بعجرفةٍ وقالت:

ـ للأسف ماجاليش دعوة أحضر زفافك على الراجل الرائع دا.

أجابها سليم بضيقٍ:

ـ الحفلة كانت عائلية ومعزمناش حد غريب.

ظهر الضيق على وجه زيزى من كلمة سليم، ولكنها اقتربت منه ووضعت يدها بدلالٍ على ذراعه وقالت:

ـ وهو أنا غريبة.. يا سليم يا حبيبي.

أزاح سليم يدها عن كتفه وأكملت هي:

ـ إوعي تغيرى يا سارة أصل سليم غالي عندي قوي، نادي لي الأولاد علشان أهنيهم.

نادى سليم للأولاد ولم يترك يد سارة أو يبتعد فقالت زيزي:

ـ كل الناس استغربت من خبر جوازك بالمربية بتاعة الأولاد.

ظهر الغضب على وجه سليم، ولكن سارة ضغطت على يده، التفت لها فابتسمت ولمست وجهه بيدها الأخرى برقةٍ وقالت:

ـ واضح يا زيزي هانم إن ذاكرتك ضعيفة قوي، أنا ماكنتش مربية الأولاد، أنا كنت براعيهم علشان خاطر سليم والحب جمع بينا، مش كده يا حبي.

رفع سليم يدها لشفتيه وقبَّل أصابعها بحبٍ وابتسم لذكاء سارة فقد سجلت هدفًا ضد زيزي، اقترب الأولاد الثلاثة منهم ونظروا لزيزي وهم عابسين الوجه، أشارت لهم سارة فحيوا زيزي بأدبٍ وحملوا الهدايا وشكروها، وعندما حاولت زيزي تقبيل سماحً؛ امتنعت الطفلة الصغيرة وظهر الغضب على زيزي لكنها ابتسمت لتداريه، أخذتها سارة لمكان جهاد وداليا، حيَّتهم ببرودٍ وجلست معهما ونظرت لجمال وهو يحمل الكاميرا فقالت بسخريةٍ:

ـ إيه دا إنتوا بتصوروا الدوشة دي فيديو؟

أجابتها سارة بهدوءٍ:

ـ أيوه عايزين نحتفظ بيها ذكرى للولاد.

ـ مش كنتوا تقولوا علشان أهتم بنفسي أكتر.

جهاد:

ـ والله مهما عملتي، فيه مثل بيقول الحلو حلو ولو كان قايم من النوم، والوحش وحش ولو غسل وشه كل يوم.

ـ إيه!! تقصدى إيه؟

ـ أقصد يعني ما تتعبيش نفسك لأننا مش هانخلي جمال يجيبك خالص، وإذا ظهرتي في لقطة هانمسحها، دي مناسبة للذكرى الحلوة مش معقول نبوظها بسببك ونسيبك فيها.

حاولت سارة أن تُخفي ابتسامتها، كانت زيزي تغلي من الغضب، وقبل أن تتحدث نهضت جهاد قائلة:

ـ الحتة حررت فجأة أنا قايمة أجيب حاجة ساقعة.

داليا:

ـ خديني معاكي يا جهاد.. قومي يا سارة.

دخلو للفيلا وتركو زيزى وحدها مع غضبها وانطلقوا في الضحك، وقالت سارة:

ـ يا خبر يا جهاد إيه اللي إنتي قلتيه دا؟

ـ والله كان نفسي أقول لها أكتر، شُفتي سلمت علينا إزاي قليلة الذوق.

سارة:

- بس كان لازم تمكسي نفسك يا جهاد دي عنيها كانت بتطلّع نار.
- خلينا نطفي الشمع علشان تغور ونعرف ننبسط بقى.

انشغلوا في إعداد البوفيه، ووقفت سارة تُرتب السفرة في الحديقة، اقتربت منها زيزي وبدأت تمارس سخافاتها معها:

- باين عليكي سعيدة مع سليم يا سارة.
- الحمد لله.
- إنتي مش متضايقة إني كنت خطيبته وإنه عزمني الليلة.
- على حد علمي إنتي ماكنتيش خطيبته ولا طلب إيدك ولا لبستي دبلة، وكمان هو ماعزمكيش إنتي اللي عزمتي نفسك، بمعنى أدق فرضتي نفسك علينا واعتبرناكي ضيفة، فياريت تتصرفي كضيفة وتحترمي البيت اللي إنتي فيه وماتعمليش حاجة تضايق سليم أو الأولاد.

اقترب الجميع من أجل الاحتفال وإطفاء الشمع وسط صراخ الأطفال والغناء، حَرِص سليم أن يكون بجانب سارة ويده في يدها، ثم انشغل الجميع في الأكلِ وجلست سارة في جانب مع جهاد ودواليا وظلت زيزي مع الرجالَ وقالت جهاد:

- شوفوا الوقاحة، شوفوا هي لازقة في سليم إزاي؟

داليا:

ـ بتحاول تضايق سارة.

وبالفعل تعمدت زيزي أن تجلس بجوار سليم، وتلمس ذراعه ووجههِ بطريقةٍ مستفزة، أحس سليم بالإحراج من تصرفاتها المتعمدة أمام زوجته وكلما حاول الابتعاد عنها تقترب منه بلا حياء وكأنها تتعمد إثارة غيرة سارة، وعندما عجز سليم أن يتخلص منها نهض بسرعة وأعاد تشغيل الكاميرا واقترب من سارة وقال:

ـ ممكن الأميرة الجميلة تسمح لى بالتصوير.

ـ أيوه مافيش مانع.

ـ ودلوقتي امنحيني واحدة من ابتساماتك الساحرة.

ابتسمت سارة فقال:

ـ ممكن يا جهاد تصوريني وانا بآخد قبلة من زوجتي الحبيبة سارة.

نهضت سارة بسرعة وقالت:

ـ أبدًا إياك تقرب مني.

أمسكها سليم ليمنعها من الهروب وقال:

ـ واحدة بس.

ـ والله أزعل منك يا سليم وأخاصمك.

ضحك سليم وقبَّل جبينها فقط، فقالت داليا:

ـ خفت منها؟

- لأ خفت من زعلها.

اقتربت زيزي منهم وقالت:

- سارة ممكن تورِيني الحمام؟

- اتفضلي.

دخلت سارة مع زيزي للفيلا ودلتها على مكان الحمام، كانت على وشك الخروج فدخل سامي وسأل:

- ماما فين الكاكاو؟

- هاعمله حالًا يا حبيبي.

دخلت المطبخ وبعد فترة دخلت زيزي ونظرت إليها بكرهٍ وقالت:

- كسبتي سليم عن طريق ولاده فكرة ذكية، بس مش هاتستمري كتير.

- إنتي تقصدي إيه؟

- إنتي مش كنتي مخطوبة قبل كده، سيبتي خطيبك ليه؟

- دي مسألة ماتخصكيش.

- إزاي دي كلفتني الراجل اللي بحبه، أنا ممكن أعمل أي حاجة علشان سليم، سليم يخصنى أنا، بتاعي أنا ومش ممكن هاسيبك تتهني بيه.

سمعت الاثنتان صوت جهاد الغاضب من على باب المطبخ قائلة:

- علشان كده جيتي تهددي سارة؟
- أنا مش بهدد، أنا بقول اللي هايحصل، سليم ليا وهاعرف إزاي أرجعه.
- والله!! ولما هو يخصك وليكي والكلام الخايب دا اتجوز سارة ليه؟ ما انتي كنتي متلقحة قدامه وبتفرضي نفسك عليه، ما تجاوبي.
- أنا ماكنتش بفرض نفسي عليه أنا....
- إنتي إيه؟ مش إنتي بردو اللي عرضتي عليه الجواز؟

عجزت زيزى عن الرد وأكملت جهاد:

أيوه سليم قال لنا لأنه مابيخبيش علينا حاجة، وقال لنا إن إنتي اللي طلبتيه للجواز ورفضك، يبقى تخلي عندك كرامة وتحِلِّي عنه بقى.

- إنتي إزاي تكلميني بالأسلوب دا؟!
- لأن دا الأسلوب الوحيد اللي ينفع مع حية زيك، إسمعي.. إنتي عارفة إنك الحاجة الوحيدة السخيفة هنا لأنك موترة الجو، ماحدش هنا بيحبك ولاعايزينك تبقي معانا، إنتي معكرة الليلة الجميلة دي بوجودك.

اعترضت سارة:

- جهاد!!

- ماتقلقيش يا سارة زيزي مُحصنة ضد الإهانات؛ لأنها معندهاش إحساس زي باقي البشر؛ لأن لو كان عندها إحساس ماكانتش فرضت نفسها على سليم وجت هنا وهي عارفة ومتأكده إن وجودها غير مرغوب فيه.

- إنتي ست قليلة....

قاطعتها جهاد بقوةٍ قائلة:

- إياكي تكملي.. إحنا استحملناكي كتير واستحملنا وقاحتك،كفاية بقى، إنتي هاتسيبي البيت دا حالًا وإلَّا هاتلاقي تورتة لابسة في وشك، أو أي حاجة سخنة تقع عليكي.

- أنا هافضل هنا لآخر السهرة ومش هامشي.

أمسكت جهاد كوب كاكاو ساخن واقتربت منها مهددةً:

- إنتي عارفاني يا زيزي.

تراجعت زيزي للوراء بخوفٍ وقالت:

- إيه يا مجنونة هاتعملي إيه؟

- لو نسيتي اللي حصل زمان خليني أفكرك وأنعش لك ذاكرتك.

ـ أنا ماشية بس خدي بالك يا سارة.. أنا مستحيل هاسيبك تتهني مع سليم.

خرجت بسرعة، فقالت سارة:

ـ عندك حق يا جهاد فعلًا بتكرهني.

ـ لأ يا سارة دي إنسانة ما بتحبش غير نفسها ولا حتى بتحب سليم، هي عايزة تمتلكه وبس، لكن هي ما تعرفش الحب وقلبها مليان حقد.

جلست سارة في حجرتها تحاول أن تهدأ بعد ما قالته لها زيزي، ولم تعلم لماذا أحست بالخوف منها، كان حقدها يُسيطر عليها لدرجةٍ كبيرة وهذا ما يُخيف، هذه المرأة يمكن أن تفعل أي شيءٍ لتحصل على سليم. عندما علم سليم من جهاد ما فعلته زيزي أسرع لسارة في الداخل وضمها بقوةٍ:

ـ وشك أصفر كده ليه؟ أنا آسف يا سارة.. آسف جدًا.

ـ إنت بتعتذر ليه ماحصلش حاجة.

ـ محصلش حاجة إزاي؟! جهاد قالت لي إن زيزي ضايقتك.

ـ لا أبدًا قالت كلمتين مالهمش لزوم وخلاص.

ـ أنا مش عارف هي هاتحل عني إمتي؟

ـ ماتضايقش نفسك يا حبيبي.. تعالى ننزل لهم في الجنينة بقى.

قبَّل سليم يدها وقال:

ـ أنا بحبك قوي يا سارة وأوعدك إني هاخرَّج زيزي من حياتنا بشكل نهائي.

ساد جو من المرح بعد انصراف زيزي واستمتع الجميع بالعروض الترفيهية للأطفال وجلسوا يمزحون، كانت سهرة رائعة للجميع كبار وصغار وأخيرًا انتهت على خير كما تمنت سارة، دخلت السيدات الثلاث لتنظيف المطبخ وانصرف الرجال لتوصيل كل طفلٍ إلى بيته، ثم عاد كلٌّ منهم ليأخذ زوجته وأولاده، بقيت سارة مع سليم والأولاد الذين أصروا على فتح الهدايا، حمل سليم الكاميرا مرة أخرى ليقوم بتصوير فرحة الأولاد بالأشياء الجديدة، جلست سارة متعبة بعد هذا اليوم الشاق وحلت شعرها فوجدت سليم يقوم بتصويرها.

ـ لأ يا سليم شكلي متبهدل ومرهقة مش هاطلع حلوة.

ـ بالعكس إنتي حلوة بأي حالة.

وجلس بجوارها وأطفأ الكاميرا وقال:

ـ أنا عايز أعتذر لك على تصرفات زيزي معاكي.

ـ أنا قلت لك إنت مالكش ذنب، هي يا حرام متغاظة لأنها خسرتك، هي معاها حق ولازم تحزن العمر كله علشان خسرتك.

ـ إنتي بترفعي معنوياتي؟

ـ لأ يا حبيبي دي الحقيقة، إنت تستاهل زعلها لأن اللي تخسر واحد زيك لازم تحزن عمرها كله لأنها مش ممكن تعوضه أبدًا.

قبَّل سليم يدها ونظر إلى الأطفال وقال:

ـ إنتوا هاتفضلوا سهرانين؟ كفاية كده بقى.

سماح:

ـ لسه بدري يا بابا بكرة الجمعة ومفيش مدرسة .

ـ إنتوا ماتعبتوش إحنا بقى تعبنا وعايزين نرتاح ياللا بقى يا حبايبي.

سامي:

ـ أنا هافضل أحلم بالحفلة دي أسبوع.

سماح:

ـ وانا مبسوطة قوي.

ضمت سارة الطفلين وقالت:

ـ يا حبايبي.

تعاون سليم وسارة في وضع الأولاد في الفراش ونام الأطفال وعلى وجوههم ابتسامة رضا، نام الجميع وظل سليم يتقلب في فراشه يُفكر ماذا يفعل مع زيزي؟ وقرر أن يضح لها حلًا نهائيًا ويتأكد من عدم ظهورها في حياته مرة أخرى وتعكير صفوها.

فى عيادة الطبيبة جلست سارة ودواليا أمامها، كان التوتر يأكل سارة وهي تنتظر ما ستقوله الطبيبة لها عن قدرتها على الإنجاب، وأمسكت داليا يد أختها تشجعها وأخيرًا أخبرتها الطبيبة بوجود أمل، بالرغم من تضرر الرحم واستئصال مبيض؛ إلا أنها لديها القدرة على الإنجاب ولكن بعد رحلة علاج للمبيض الآخر قد تأخذ وقتًا طويلًا.

لم تصدق سارة ما تسمعه، هل حقًا ممكن أن تكون أمًا، هل ستحقق حلمها وأمنية سليم في أن يكون لهما طفل معًا؟ فأكدت للطبيبة بأنها سوف تقوم بما يلزم وتلتزم بالعلاج ليصبح لديها طفلًا، وقالت الطبيبة:

- لازم تعرفي إنه طريق طويل وكورسات علاج مستمرة للمبيض.
- أنا مستعدة لأي حاجة، ولو لزم عمليه كمان أعملها.
- لأ أتمنى إن المبيض ينشط و يعمل بكفاءة وساعتها مش هانحتاج أي عمليات.

خرجت سارة مع داليا من عند الطبيبة وهي تكاد تطير من الفرح، هناك أمل لها، واحتارت هل تُخبر سليم أم تنتظر حتى تُعطي الأدوية نتيجةً ويصبح موضوع إنجابها حقيقيًا، وقررت في النهاية عدم إخباره الآن.

لم يضطر سليم إلى الانتظار كثيرًا؛ فقد زارته زيزي بعد يومين، رحَّبَ بها سليم وطلب منها الجلوس وقبل أن يتكلم قالت:

- سليم حبيبي أنا كان لازم أجيلك النهاردة.
- اشمعنى النهاردة؟ علشان أقول لك على اللي عملته اللي اسمها جهاد معايا، دي طردتني، ولَّا سارة دي كمان قالت لي كلام جارح جدًا و....

قاطعها سليم بحدةٍ قائلًا:

- وانتي تستحقيه.

اختفت ابتسامة زيزي على الفور وقالت:

- بتقول إيه؟
- بقول تستحقي اللي حصل، ولو كنت موجود وانتي بتضايقي مراتي بكلامك السخيف كنت أنا اللي هرد عليكي واطردك مش جهاد.
- سليم؟

- إنتي عايزة مني إيه يا زيزي؟ بتحشري نفسك في حياتي ليه؟
- أنا..... أنا.....
- اسمعيني ولآخر مرة يا زيزي أنا بحب مراتي ومش هاحب غيرها.. إنتي لازم تعرفي إن وجودك في حياتي غير مرغوب فيه تمامًا.. أنا عمري ما حبيتك وعمري ما فكرت فيكي ولا هافكر فيكي في يوم من الأيام.. امسحي بقى قصة الحب الوهمية دي من دماغك.. كل اللي كان بينا مجرد مشروع ارتباط إنتي اللي اقترحتيه.. كنت عايز ست تراعي أولادي وبس.. كانت فكرة ولغيتها خلاص والمشروع اللي بينا انتهى من سنين.. يعنى ماعدش ليه لزوم أبدًا إنك تزوريني في الشركة لأن دا مكان عمل ومن فضلك ماتجيش الشركة دي تاني ولا تهوبي ناحية بيتي أبدًا.. من فضلك اخرجي من حياتي بقى.. اخرجي من حياتي نهائيًا.. أنا عايش سعيد ومش عايزك تظهري قدامي كل شوية.

احتقن وجه زيزي ووقفت وهي عاجزة عن الكلام ولم تجد كلماتٍ تقولها وأخيرًا نطقت:

- دا آخر كلام عندك؟
- أيوه وكفاية كدا يا زيزي ابعدي عني.

اتجهت للباب وقبل أن تصل ناداها سليم فالتفتت وقال:

- مش عايزك تهوِّبي ناحية سارة أو تضايقيها تاني وإلَّا حسابك هايكون معايا أنا.

خرجت زيزي من المكتب ودخل فؤاد بسرعة وسأل:

- إيه اللي حصل؟ دي خارجة مصدومة على الآخر.
- قلت لها إني بحب سارة وطلبت منها تبعد عن حياتي، أنا قرفت منها بقى.
- على الله تكون فعلًا خلصت منها.

♡

ولكن زيزي التي خرجت من مكتب سليم مجروحة ومصدومة قررت أن تنتقم وأن تفرق بين سارة وسليم مهما كلفها الأمر، وعندما عادت لبيتها اتصلت بصديقٍ لها وطلبت منه أن يجد لها شخصًا يتحرى عن سارة ويراقبها وقالت لنفسها:

- أنا هآخدك يا سليم وفي الآخر هاتكون ليا وسارة دي أنا هادمرها، أنا ماحدش يغلبني أبدًا.

وأقسمت زيزي أن تُفرق سليم عن سارة ليعود إليها.

♡

مرت الأيام والشهور على سارة وهي تعيش سعيدة في بيت زوجها تُراعي أولاده وتحظى بحبهِ وحبهم، كانت دائمة الدعاء

أن يحفظ لها الله حياتها السعيدة التي طالما انتظرتها، داومت على زيارة الطبيبة والالتزام بالعلاج بدون أن يعلم سليم واكتفت بوجود أولاد سليم في حياتها يعوضونها عن الأمومة التي لم تحظَ بها حتى الآن، مر العام الأول على زواجهما سريعًا واجتمعوا في بيت سارة للاحتفال وقالت داليا:

ـ حاسة بإيه يا سارة بعد مرور سنة كاملة على جوازك؟

ـ سعيدة جدًا جدًا وكأني لسه في شهر العسل.

ضمتها داليا بحنانٍ وقالت:

ـ أتمنى لكِ سنين سعيدة دايمًا يا حبيبتي.

جمال:

ـ هاتحتفلوا ولَّا لأ؟

أمسك سليم يد سارة ونظر إليها بحبٍ وقال:

ـ طبعًا هانحتفل وانا رتبت كل حاجة.

ظهرت الدهشة على وجه سارة وسألت:

ـ يعني ما قلتليش.

ـ مفاجأة يا حبيبتي.

جمال:

ـ كنا عايزين نعمل لكم احتفال في بيتنا ونعزم فؤاد وجهاد.

ـ أنا عملت كل ترتيباتي خلاص، واحتفالنا هايبقى هنا في البيت معاكم، وبعدين نسافر أنا وسارة مكان بعيد نحتفل لوحدنا.

قبَّل جبين سارة بحبٍ وأكمل:

ـ ومهمتك طبعًا يا داليا إنك تعتني بالأولاد في غيابنا.

ـ هاتغيبوا قد إيه؟

ـ أسبوع واحد بس، كل سنة وانتي طيبة يا حبيبتي.

ـ وانت طيب يا سليم قول لي بقى هانروح فين؟

ـ مفاجأة بقولك، هاتعجبك جدًا وهاتشكريني عليها.

ـ شكرًا من دلوقتي.

ـ إنتي هاتضحكي عليَّ؟ أنا عايز شكر خاص.

داليا:

ـ قوم يا جمال أنا حاسة إننا عزول في القعدة دي.

ضحكوا ونهضت داليا وأمسكت حقيبتها فقال جمال:

ـ فعلًا نسيب العرسان بقى.

سارة:

ـ خليكوا شوية كمان يا داليا.

ـ لأ يا ستي نمشي بكرامتنا بدل ما سليم يطردنا.

انصرف جمال وداليا، وما إن ابتعدت سيارتهما حتى التفتت سارة لسليم تتظاهر بالغضبِ ووضعت يديها على خصرها باعتراضٍ وقالت:

ـ عاجبك كده خليتهم يمشوا؟

ـ هو أنا قلت لهم يمشوا؟ هما اللى مشيوا لوحدهم.

ـ تصرفك خلاهم يمشوا.

ـ تعالي هنا يا مشاكسة.

ـ أنا مشاكسة ولَّا إنت اللي زوج شقي؟

تحركت سارة ببطءٍ وهو يقترب منها وقال:

ـ إنتي عارفة إني هامسكك.

ـ طيب اجري بقى لو لحقتني.

خرجت تجري في الحديقة وهو خلفها، كان ضحكهما يملأ الحديقة وهو يتوعد لها وهي تهرب منه وأخيرًا أمسكها وجلس بجوارها:

ـ تعبتيني يا سارة.

ـ معلش شوية رياضة.

تأملها بحبٍ وقبَّلها برقةٍ وقال:

ـ أنا جهزت لنا سهرة جميلة قوي هاتسعدك.

ـ إنت كنت بتتكلم جد بقى!

ـ طبعًا، هانسافر يومين ونسيب الولاد عند أختك، أنا لازم أحتفل بأجمل حاجة حصلت لي في حياتي.

ضمها لصدرهِ وتنهدت وهي تشعر بسعادةٍ شديدة.

فى اليوم التالي.. امتلأ بيت سليم وكانوا جميعًا يجلسون في الحديقة والأولاد يلعبون حولهم، انشغل سليم في اتصالٍ هاتفيّ، ثم فجأة اقترب من سارة وفي يده علبة قطيفة وأعطاها لها.

ـ اتفضلي يا حبيبتي عيد زواج سعيد.

ابتسمت سارة وأمسكتها وعندما فتحتها وجدت مفتاح سيارة فصاحت بفرحٍ:

ـ عربية!!

ـ أيوه عربيتك يا حبيبتي.

نهضت سارة بسرعة وتعلقت في عنقه تُقبِّلهُ بفرحٍ وسعادة:

ـ ميرسي يا حبيبي.

ـ تعالوا شوفوها بقى.

خرجوا معًا وكانت السيارة أمام الفيلا وبجوارها شاب تقدم إلى سليم وناوله المفتاح الثاني، تأملت سارة السيارة بسعادةٍ وقالت:

ـ أنا مش عارفة أقول لك إيه يا سليم؟

قبَّلتهُ في وجنتهِ ولكنه أشار إلى شفتيه فضحك الجميع وقالت سارة:

- وبعدين بقى في الشقاوة دي!
- إركبي ياللا علشان أصورك.

جلست على المقعد الأمامي والتقط لها سليم الصور، نزلت وقبَّلت وجنته مرة أخرى، فضحك قائلًا:

- لو هو دا الشكر اللي هاخده على طول يبقى هاجيبلك هدية كل يوم.

ضحكوا ودخلوا للحديقة مرة أخرى، وعندما جلسوا أمسكت سارة بهديتها وقالت:

- إنت حيرتني في الهدية وماعرفتش أجيب لك إيه، بس لما لقيت دي عجبتني قوي، هي صحيح صغيرة بس....
- حبيبتي إنتي هديتي.

قدمت الهدية، وفتحها سليم ونالت صيحات الإعجاب من الحاضرين؛ كانت ميدالية من الفضة الأصلية على شكل قلبٍ وله فصوص زرقاء، والقلب مجوف وله باب، فتحه سليم فأصدر موسيقى جميلة، وكان في داخله إطارين؛ وضعت سارة صور الأولاد في ناحيةٍ منه وفي الأخرى صورتها هي، قبَّل سليم يدها وقال:

- جميلة قوي قوي يا سارة، وأجمل حاجة فيها صورتك إنتي والأولاد.

نظرت داليا إلى زوجها وقالت:

- شايف إزاي الأزواج بيحتفلوا بعيد جوازهم مش احنا!

جمال:

- دي علشان أول مرة بس يا حبيبتي، بكرة يتعودوا وينسوه كمان.
- إحنا حتى ماحتفلناش أول مرة.
- صحيح يا داليا.. أنا فاكرة فعلًا إنكم ماحتفلتوش بيه، ليه يا ترى؟

نظر جمال إلى داليا وضحك قائلًا:

- هي اللي رفضت علشان كانت حامل في كريم ومنفوخة زي الخيمة واتكسفت تخرج معايا.

ضحكوا على كلامه، وقالت داليا:

- إنت أساسًا ما صدقت وحتى ما عملناش حفلة في البيت.
- ما انتي بتاخدي حقك بعد كده في عيد ميلادك يا حبيبتي وبصرف كتير على هديتك.
- عمركم شفتوا زوج بخيل زي جمال بيعايرني بالهدايا.

ضحكوا وبدأت كل زوجةٍ تشاكس في زوجها على المناسبات التي ينساها والهدايا، وبعد قليلٍ انشغل الرجال في شواءِ اللحم

وجلست النساء الثلاث يتحدثن، وبدأ سليم وجمال وفؤاد في التحدث عن العمل، قالت جهاد:

ـ كفاية بقى ارحمونا مش عايزين كلام في الشغل.

فؤاد:

ـ معلش يا جهاد دا مشروع مهم ولازم نتكلم فيه.

سليم:

ـ تعالى ندخل المكتب نتكلم براحتنا.

سارة:

ـ كده يا سليم! إنت مش وعدتني مافيش كلام في الشغل.

قبَّل سليم جبينها وقال:

ـ مش هانتأخر.. أول ما جمال يشوي اللحمة هانيجي على طول.

دخل فؤاد وسليم إلى البيت.

أصبح الطعام جاهزًا وأعدت سارة كل شيءٍ بمساعدة جهاد وداليا، وقالت جهاد:

ـ شفتوا اللي قالوا ٥ دقايق! بقالهم يجي ساعة جوة.

جمال:

ـ سابوني أشوي اللحمة لوحدي وهاكل مش هاستنى حد.. أنا جعت.

سارة:

ـ أنا هادخل أنده لهم.

دخلت سارة للبيت واقتربت من حجرة المكتب ووقفت وقبل أن تدخل سمعت فؤاد يقول:

ـ إمتى بقى هانسمع الخبر الجميل؟

ـ خبر إيه؟

ـ حمل سارة طبعًا، أظن إنك مش هاتستنى وهاتملا بيتك أولاد، أنا عارف إنها أمنيتك من زمان.

انتظرت سارة لتسمع رد سليم؛ فسمعت صوته هادئًا وحزينًا وقال:

ـ قررت أنا وسارة إننا ننتظر كام سنة علشان خاطر الولاد مايحسوش بإن حد بيشاركهم فينا.. أنا طبعًا بتمنى يبقى لي أولاد من سارة، لكن هانستنى علشان مصلحة الأولاد.

ـ وسارة وافقت تأجل الخلفة؟ طبعًا وافقت هي كمان عايزة الولاد ياخدوا الاهتمام والحنان الكافيين.. مش ياللا بقى نخرج أنا جعت.

ـ أنا كمان جعت.

ابتعدت سارة بسرعةٍ قبل خروجهما وصعدت لحجرتها وجلست تفكر:

سليم حزين فعلًا لأنها لن تستطيع أن تمنحه الأولاد، سمعت صوته ينادي عليها فخرجت بسرعة ونزلت السلم وكان بانتظارها فأمسك يدها:

- إنتي كنتي فين يا سارة؟ مالك؟
- مافيش حسيت بصداع فجأة وطلعت فوق أجيب حباية صداع.
- إنتي متأكدة شكلك متغير خالص.

ابتسمت سارة وهي تداري حزنها، وقالت:

- آه إنت عايز حِجة علشان تفضل معايا في البيت.

طافت عيناه بوجهها وقال بحنانٍ بالغ:

- أنا عايز دايمًا أشوفك بخير يا سارة.
- يا حبيبي أنا كويسة خالص ماتقلقش.
- طيب نروح بقى ناكل وعلى الله نلحق فؤاد.. سبقني بحوالى ١٠ دقايق يعني زمان الكفتة خلصت.

خرجوا بسرعة معًا.

♡

استيقظت سارة مبكرًا في اليوم التالي وجلست في الشرفة تُفكر، لمحت فتاةً تحمل طفلًا رضَيعًا وتضمه لصدرها بحنانٍ وزوجها يمشي بجوارها وتبدو السعادة على وجهه؛ فزاد هذا المنظر من تأثرها فسالت دموعها واقترب سليم:

- صباح الخير يا سارة.. الله إنتي بتعيطي؟ مالك يا سارة؟ إنتي تعبانة من حاجة؟
- لأ مش تعبانة.
- أومال مالك؟ أنا حاسس من امبارح إنك متغيرة ومش طبيعية.

زاد بكاؤها وقالت بعصبيةٍ:

- أنا فعلًا مش طبيعية ومش هاكون طبيعية.. الست الطبيعية هي اللي تقدر تمنح جوزها الأولاد، لكن أنا...

منعها من إكمال جملتها وضمَّها لصدرهِ قائلًا:

- سارة إيه اللي إنتي بتقوليه دا؟ أنا قلت لك مش مهم أطفال.
- أنا عارفة إنك قلت كده علشان متزعلنيش بس عارفة إن طول عمرك بتحلم بعائلة كبيرة وأولاد كتير وبتخبي حزنك علشان متجرحنيش.

تنهد سليم ومسح لها دموعها وقال بحنانٍ:

- أنا كنت عايز أولاد منك إنتي يكونوا أخوات لأولادي، لكن طالما ربنا مش رايد أنا مايهمنيش، أنا بحبك إنتي يا سارة ومش عايز غيرك.
- خايفة تندم على جوازك مني يا سليم.. خايفة أخسرك.
- آه قولي كده بقى، إنتي عايزة تربطيني بالعيال ولَّا إيه؟؟

ابتسمت سارة رغمًا عنها لمزحتهِ وأكمل:

ـ أنا مرتبط بيكي باللي أقوى من الولاد مربوط بيكي بقلبي يا سارة، وبعدين إيه حكاية أندم دي؟

ـ إنتي معتقدة إني ممكن أندم على جوازي من أغلى وأجمل إنسانة عرفتها؟ أرجوكي يا سارة مش عايز أشوفك زعلانة أبدًا، أنا قلبي بيوجعني لما بشوف دموعك.

أحست سارة بصدق كلامه وملأها شعور بالذنبِ فمسحت وجهها وقالت:

ـ أنا آسفة.

ـ ورِيني بقى أحلى ابتسامة وتعالى نفطر لوحدنا قبل ما الولاد يصحوا، عايز فطار رومانسي مع مراتي الحلوة.

أمسك يدها ونهضت معه وقبل أن يتحركا دخل الأولاد فجأة.

سلوى:

ـ صباح الخير.

سليم:

ـ العيال دي مستقصداني والله.

ضحكت سارة وقبلت الأولاد وقالت:

ـ ياللا ننزل كلنا نحضَّر الفطار سوا.

فى نهاية الأسبوع اضطر سليم إلى السفر للقاهرة لمباشرة بعض الأعمال وحضور مناقصات خاصة بالشركة، وتَرَكَ جمال وفؤاد لتولي الإدارة وطبعًا كانت هذه أول مرة يترك سارة فيها من بعد زواجهم وبكت وضحك سليم عندما رأى دموعها وقال:

- إيه ياسارة إنتي بتعيطي؟ خليتي إيه للأولاد؟
- دي أول مرة تبعد عني يا سيلم.
- يا حبيبتي الحكاية كلها اسبوعين وارجع.
- كتير قوي أسبوعين كفاية واحد بس.
- هاحاول أخلَّص شغلي بسرعة وارجع لكن دي مواعيد ومقابلات ماقدرش آجى واسيبها.
- خد بالك من نفسك وكُل كويس.
- أهي دي بقى حاجة صعبةْ التنفيذ لأني خلاص ماقدرش آكل غير من إيدك.

وقفت بسرعة وقالت:

- أعمل لك أكل تاخده معاك.

أمسك يدها وضحك وجعلها تجلس مرة أخرى قائلًا:

- اقعدي بس أكل إيه اللي هاخده يا حبيبتي أنا هانزل في فندق.
- طيب تتصل بيا كل يوم.
- هاتصل كل ساعة مانا بردو أول مرة أبعد عنك.

قبَّلت سارة يده بحبٍ وقالت:

- هاتوحشني قوي.
- إنتي أكتر يا روحي.

بعد سفر سليم بيومين بدأت سارة تشعر بالفراغ وضحكت داليا عليها:

- دا إنتي طلعتي أرق مما كنت أتصور يا سارة، بقى غياب كام يوم يعملوا فيكي كده؟
- ماتعودتش على بُعده، دي أول مرة يسيبني وحاسة كأني عايشة لوحدي بقالي شهر.
- بكرة تتعودي يا حبيبتي، وعلشان تشغلي وقتك تعالي ننزل بكرة، عايزة أشتري شوية لوازم للبيت والولاد نسيبهم كلهم مع عزيزة وننزل إيه رأيك؟
- موافقة.
- صحيح يا سارة أخبار العلاج إيه؟
- أديني ماشية بتعليمات الدكتورة وباخد العلاج واللي يعمله ربنا بقى.
- أنا متفائلة إن شاء الله خير وهانسمع خبر مفرح قريب.
- يا رب.

خرجت سارة مع داليا في رحلةِ شراء لمستلزمات الأولاد، توقفت أمام محل لملابس الأطفال وتأملتها داليا قائلةً:

- إن شاء الله ربنا هايرزقك بالأولاد.
- يا رب يا داليا يا رب.
- اسمعي أنا هاروح المحل اللي هناك دا أسأل على حاجة.
- آجي معاكي؟

أحست سارة بدوارٍ مفاجئ وكادت أن تقع وأمسكتها داليا:

- إيه يا سارة مالك؟
- دُخت فجأة أنا أصلي نزلت من غير ما افطر.
- دا اسمه كلام يا سارة! إنتي مش عارفة إنك هاتلفي معايا؟ كان لازم تاكلي حاجة.
- قمت من النوم لقيت ماليش نفس فشربت قهوة.
- إنتي من يوم ما سافر سليم وانتي بتقولي كده، للدرجة دي مش قادرة تاكلي وهو غايب؟
- أبدًا والله.. أنا بفطر مع الولاد كل يوم.. بس النهارده فعلًا مقدرتش آكل حاجة.
- طيب روحي استنيني في العربية وانا هاشتري لك حاجة تاكليها وانا راجعة.
- أحسن بردو.

ابتعدت داليا وحملت سارة الأكياس واتجهت للسيارة وقبل أن تركب وجدت شخصًا يقترب منها، التفتت:

- رجعتي بسرعة ليه يا داليا.. الله سالي.. إنتي بتعملي إيه هنا؟
- أنا.. أنا جيت أشوفك يا سارة.
- عايزة تشوفيني ليه؟
- أنا كنت هاجي لك البيت بس خفت تطرديني.
- إنتي عارفة كويس إني مستحيل أعمل كده.
- حتى بعد اللي عمله معاكي أخويا.
- اللي عمله فريد خلاص أصبح من الماضي ويا ريت مانتكلمش في الحكاية دي إنتي جاية اسكندرية أجازة.
- لأ أنا جاية لك إنتي مخصوص.
- لي أنا!! ليه؟
- عايزة أطلب منك حاجة وأرجوكي ما تكسفينيش.
- اطلبي يا سالي.
- عايزاكي تسامحي فريد يا سارة.
- ما انا قلت لك إني خلاص نسيت اللي حصل كله وانا دلوقتي متجوزة وسعيدة في حياتي.
- لأ عايزاكي تكلميه هو شخصيًا وتقولي له إنك سامحتيه.

نظرت سارة بذهولٍ إلى سالي واندهشت من هذا الطلب وقالت:

ـ لأ طبعًا مستحيل أكلمه، إنتي قولي له إني مسامحاه وخلاص.

تلفتت سالي حولها ورأت داليا تقترب فقالت:

ـ أختك جاية ومش عايزاها تشوفني أرجوكي، أنا هاتصل بيكي ومن فضلك تقابليني ضروروي، رقمك زى ماهو مش كده؟

ـ أيوه زي ما هو.

ـ هاتصل بيكي يا سارة وأرجوكي ردي عليَّ أرجوكي.

ابتعدت سالي بسرعةٍ وتركت سارة واقفة مندهشة لإصرارها، وتساءلت يا تُرى ماذا تريد منها سالي بعد هذه المدة؟ ما هو الشيء المهم الذي تريده؟ وأحست بالقلقِ واقتربت داليا وكانت تتحدث ولكن سارة لم تسمعها، كانت سارحة في سالي، قالت داليا:

ـ سارة إيه أنا بكلمك سرحانة في إيه؟

ـ ها لأ مافيش.. دا أنا كنت بابص على الطفل دا جميل قوي.

ـ ربنا إن شاء الله هايرزقك بطفل أحلى منه.

ـ ركبوا السيارة وانطلقت بها سارة والقلق مُسيطر عليها.

6

لم تصدق سارة ماتسمع، فريد المستهتر الذي كانت حياته كلها سهرات ونساء وخمر يتغير إلى هذه الدرجة!

فريد الذى تصرف معها بوضاعة وخسة الآن يحبها بعد أن أصبحت زوجة لغيره... يالـ.....

سخرية القدر

مر يومان ولم تتلقَ سارة اتصال من سالي حتى ظنت أنها توهمت رؤيتها ولكنها لم تنسَ واتصلت بسارة وألحت عليها بمقابلتها، وافقت سارة وبعد أن أوصلت الأولاد للمدرسة لأداء الامتحانات وأوصتهم بالتركيز؛ ذهبت لمقابلتها وجلست معها في إحدى الحدائق وبدأت سارة بالحوار:

- طلبتي تقابليني وجيت، عايزة مني إيه يا سالي؟
- عايزاكي تقابلي فريد وتقولي له إنك سامحتيه.
- أقابله!! إنتي ليه مُصرة إني أقابله؟ مستحيل طبعًا أنا دلوقتي ست متجوزة واللي بتطلبيه دا مستحيل، مستحيل وانا قلت لك بلغيه إني خلاص مسامحاه ونسيت كل حاجة، والله نسيت كل حاجة.
- فريد بيحبك يا سارة.

- بيحبني أو ما يحبنيش دا شيء مش مهم بالنسبة لي خالص يا سالي، دي صفحة من حياتي وطويتها خلاص.
- أنا عارفة إنك مش هاتصدقيني بس هو بيحبك فعلًا وبيحبك قوي و.....

نهضت سارة غاضبةً وقالت:

- أنا مكانش المفروض آجي أبدًا.

أمسكت سالي يدها تمنعها من الانصراف وقالت:

- أرجوكي يا سارة اقعدي واسمعيني للآخر أرجوكي.

سالت دموع سالي ووقفت سارة تنظر إليها في حيرةٍ ودهشة، فجلست وقالت:

- ادخلي في الموضوع على طول وقولي عايزة إيه؟
- فريد بعد اللي عمله قفل على نفسه ورفض يتكلم أو يُخرج وندم قوي على تصرفه معاكي واكتشف إنه بيحبك، وكان ناوي يجي يعتذر لك بنفسه ويركع قدامك لحد ما تسامحيه ويتمم الخطوبة، وكان هايتجوزك يا سارة واتغير خالص بقى إنسان تاني علشان يبقى جدير بيكي زي ما قال؛ انتبه لشغله وبطل سهر وخمرة.

لم تصدق سارة ماتسمع، فريد المستهتر الذي كانت حياته كلها سهرات ونساء وخمر يتغير إلى هذه الدرجة والآن يحبها بعد أن أصبحت زوجة لغيره.. يا لسخرية القدر!

أكملت سالي:

- بعدها قرر إنه يجي لك، راح لك الشقة لقاكي سافرتي، ومنى سمَّعتُه كلام كتير، هو مازعلش وقال إنه يستحق أكتر من كده على تصرفه الدنيء معاكي.
- أنا مبسوطة إنه اتغير وبقى إنسان تاني لكن دا مالوش علاقة بيا وانا قلت لك إني ست متجوزة وبحب جوزي.
- أنا عارفة إنك متجوزة، فريد جه اسكندرية بعد جوازك بحوالي شهرين، كان عايزك تسامحيه وراح على بيتك، حتى كنتم عاملين حفلة عيد ميلاد ووقف يراقبك من بعيد، صحيح خبر جوازك كان صدمة ليه بس لما شافك مع جوزك وشاف الحب اللي بينكم ولقاكي سعيدة وفرحانة قرر إنه ما يظهرش في حياتك تاني ورجع القاهرة وحاول إنه يستمر في حياته لكن.....
- لكن إيه؟

بكت سالي وقالت من بين دموعها:

- فريد بيموت يا سارة.
- بيموت يعني إيه؟
- وقع فجأة والدكاترة لقوا عنده سرطان وفي حالة متأخرة وقدامه شهور معدودة.
- مش معقول!

- كان نفسه يشوفك بس خايف من رد فعلك وخلاص حالته بقت متأخرة قوي ونفسه يشوفك يا سارة قبل ما يموت، أنا جبته وجيت إسكندرية وشافك كام مرة من بعيد، لكن عايز يتكلم معاكي ويودعك وانا بأرجوكي إنك تقبلي تقابليه، أتوسل إليكي حققي له آخر أمنيه ليه في الدنيا وانا عمري ما هانسى لك الجميل ده.
- أيوه يا سالي بس أنا ماقدرش أبدًا آجي أقابله.. أقول لجوزي إيه مستحيل.

أمسكت سالي يدها وحاولت تقبيلها:

- أبوس إيدك يا سارة.
- إنتي بتعملي إيه يا سالي أستغفر الله، أنا مش عارفة أقول لك إيه؟
- وافقي أرجوكي.
- اللي بتطلبيه دا صعب.

بكت سالي بشدةٍ ونظرت إليها سارة حائرة لاتعرف ماذا تفعل، إنه طلب إنساني ولكن صعب تنفيذه، كيف ستخبر سليم بذلك؟ ولكنها قالت:

- خلاص خلاص هاقابله بس في مكان عام وتكوني موجودة.

ـ أشكرك يا سارة أنا مش عارفة أقول لك إيه؟ فريد هايفرح جدًا.. أنا هاتصل بيه أقول له.

أمسكت هاتفها واتصلت:

ـ الو أيوه يا فريد سارة وافقت تقابلك، والله وافقت يا حبيبي، هاحدد معاها ميعاد، حاضر يا حبيبي بكرة طيب بكرة على طول، يا حبيبي هايتجنن من الفرحة ربنا يفرح قلبك يا سارة زي مافرحتيه.

ولم تتركها سالي إلا بعد تحديد مكان وزمن المقابلة.

لم تعرف سارة ماذا تفعل بعد وعدها بمقابلة فريد، كانت تعرف أن داليا لن تقبل أبدًا بما حدث وسوف تُعنِّفها، ولذلك قررت عدم إخبارها ولم تجد أمامها حلًا سوى أن تذهب إلى جهاد؛ فتوجهت لبيتها ولاحظت جهاد تغير سارة فسألت:

ـ مالك يا سارة شكلك متوتر ليه؟

ـ أنا محتاجة أتكلم معاكي يا جهاد.

ـ تعالي يا حبيبتي ادخلي خير!!

جلست سارة مع جهاد وحكت لها سارة كل ماحدث لها منذ أن تعرفت إلى فريد حتى مقابلتها مع سالي، مرت لحظة صمت وجهاد تفكر ثم قالت:

ـ أنا أول مرة أسمع حكاية فريد دا واللي عمله معاكي.

- كانت تجربة سيئة والحمد لله إني بسببه جيت هنا واتعرفت على سليم وعليكم.
- صحيح ممكن الخير يظهر من الشر بس أكيد حزنتي قوي يا سارة واتصدمتي.
- طبعًا، تخيلي لما تكوني بتثقي في شخص قوي كده ويكون هو خاين وغدار.
- الحمد لله إنها مرت وهو اللي دلوقتي ندمان وبيحبك، صحيح الواحد مايعرفش قيمة الحاجة غير لما تروح منه، سليم يعرف بحكاية فريد؟
- أنا حكيت لسليم كل حاجة أول ماتعرفنا، دبريني بقى أعمل إيه أروح المقابلة دي؟
- وفيها إيه يا سارة؟
- فيها إيه إزاي؟ إنتي مش شايفة إنها حاجة غريبة إني أقابل خطيبي السابق!
- يا حبيبتي دا ظرف مؤقت بسبب مرضه وبعدين إنتم هاتكونوا في مكان عام واخته معاكم مافيهاش حاجة.
- طيب أقول لسليم ولَّا لأ؟
- هي مقابلة واحدة فـ مفيش داعي إنه يعرف، وبعدين هو دلوقتي مسافر وعلشان تكلميه في التليفون وتشرحي له ممكن مايستوعبش ويغضب.. يبقى مايعرفش أحسن

وإذا حتى عرف إبقي قولي له إنك قابلتيهم صدفة واخته عزمتك تشربي حاجة بس.

- أنا هاطلب منك طلب يا جهاد.. من فضلك تيجي معايا، أنا عارفة إني بتقِّل عليكي كده بس ماقدرش أقول لداليا لأني عارفة إنها مش هاتتقبل الفكرة وهاترفضها تمامًا.
- ماعنديش مانع أبدًا.. هاجي معاكي علشان تطمني.
- ربنا يخليكي يا جهاد ريحتيني.. هاعدي عليكي بكرة الساعة ٤ إن شاء الله.
- هاستناكي.

ارتاحت سارة نسبيًا بعد أن أخبرت جهاد بالأمر ووافقت على الذهاب معها واطمأنت قليلا، اتصل سليم في هذه الليلة وأرادت سارة أن تُخبره ولكنها منعت نفسها وتذكرت كلام جهاد؛ ربما يغضب سليم إذا سمع هذا على التليفون فتحدثت معه في أمور الأولاد ولم تذكر شيئًا عن سالي وفريد.

♡

فكرت سارة في التراجع عن هذا الاتفاق ولكنها لم تستطع أن تنسى رجاء سالى وتوسلها لها، كانت تشعر بأن شيئًا ثقيلًا يجثم على قلبها ولم تعرف لماذا ولكنها التزمت بوعدها وذهبت مع جهاد للمكان المتفق عليه في الموعد المحدد، توقفت بالسيارة أمام المكان وقالت:

- أنا خايفة قوي يا جهاد.
- خايفة من إيه بس أنا معاكي.
- مش عارفة أنا حاسة إني بعمل حاجة غلط وقلبي مش مطمن.
- اللي إنتي بتعمليه دا خير.. بتحققي أمنية شخص بيموت وإن شاء الله ربنا هايجازيكي خير.
- بس لو كان سليم هنا...
- بطلي قلق بقى وتأكدي إن لو كان سليم هنا كان وافق يالا بقى الناس مستنية.

نزلوا معًا من السيارة واتجهوا للحديقة ووجدت سالي وفريد في انتظارهما، انخلع قلبها لمنظرِهِ فقد ظهر عليه الضعف والهزال وبدا أكبر من عمرهِ بعشرين عامًا، فريد الشاب الذي كان ممتلئًا بالحيوية والشباب أصبح شخصًا ضعيفًا لايقوى على الحركة.

تأملته جهاد بدهشةٍ من بعيد وقالت:

- هو دا فريد!!!
- أيوه هو بس دا اتغير خالص.. كان كله صحة وحيوية مسكين.
- مسكين فعلًا.

لمحها فريد وظهرت على وجههِ السعادة واقتربت منهم سالي مرحبة وعرفتهم سارة بجهاد، رأت سارة معهم شاب آخر فقالت سالي:

ـ دا الممرض اللي بيعتني بفريد.

جلست سارة وجهاد وبدأ فريد بالحديث:

ـ أهلًا يا سارة وحشتيني قوي قوي.

كانت عيناه ولأول مرة تحمل نظرات الحب الصادق، لم تستطع سارة سوى أن تشكره بكلمةٍ واحدة واقترب الجرسون يسأل:

ـ أجيب لحضراتكم إيه؟

طلبت جهاد قهوة وقبل أن تتكلم سارة قال فريد:

ـ كاكاو مش كده يا سارة.

ـ إنت لسه فاكر؟

ـ أنا فاكر كل حاجة تخصك يا سارة وفاكر كمان اللي عملته معاكي.

ـ فريد مفيش داعي تتكلم في الماضي أنا خلاص نسيته.

ـ أنا ارتكبت أخطاء كتير يا سارة ومحتاج السماح من ناس كتير قوي علشان ربنا يغفر لي وانتي كنتي دايمًا إنسانة رقيقة ومحترمة معايا وانا كنت حقير.

نظر إليها برجاءٍ وسأل:

ـ إنتي صحيح مسمحاني يا سارة؟

ـ سامحتك والله سامحتك من زمان ومن كل قلبي.

- لكن ربنا لسه ماغفرليش بعد ما ضيعت بنات كتير، إنتي كنتي محظوظة وربنا نجاكي مني ومن شري، لكن بنات كتير خسروا حياتهم بسببي وانا دلوقتي بتعاقب على ذنوبي، مرضي ده عقاب من ربنا مش كده.

لم تعرف سارة بماذا تجيبه فعلًا هي كانت محظوظة ولكن فريد دمر حياة فتياتٍ كُثر ولكنها قالت إنت تبت زي ما سالي قالت لي يبقى أكيد ربنا غفر لك.

- إنتي بتكرهيني يا سارة؟
- لأ طبعًا أكرهك ليه؟ إنت كنت السبب في أجمل حاجة حصلت في حياتي، إني آجي هنا وأقابل سليم وأحبه واتجوزه.

تأملها فريد في صمتٍ ثم قال فجأة:

- سارة أنا بحبك، أرجوكي ماتقاطعنيش، أنا عارف إنك متجوزة وبتحبي جوزك، بس أنا حبيت أقولها لك مرة واحدة وتسمعيها مني.

جلسوا معًا يتحدثون في مواضيع مختلفة واشتركت معهم جهاد في الحوار وعندما حان وقت انصراف سارة سألها فريد:

- هاشوفك تاني؟ أرجوكي قولي أيوه على الأقل لحد ما أموت ومش فاضل كتير يعني.

بكت سالي وسالت دموع جهاد وسارة، قالت سارة:

- ماتقولش كده يا فريد.
- مش دي الحقيقة كلها أيام، اوعدينى إني أشوفك تاني أرجوكي.
- أوعدك يا فريد أنا هابقى أتصل بسالي.

أسرعت سارة بالانصراف مع جهاد وهي تشعر بالأسى والحزن على فريد، ذهبت مع جهاد لبيتها وجلست معها قليلًا تتحدثان حتى تمالكت نفسها ثم عادت إلى بيتها.

فى اليوم التالي اتصلت سارة بسالي تسألها عن حال فريد؛ فقالت لها إنه يعاني بشدة ويرغب في رؤيتها ولكنه لن يستطيع أن يخرج مرة أخرى وألحت عليها أن تذهب للفندق، وعندما ترددت طلبت منها أن تُحضر صديقتها معها، وبالفعل اتصلت سارة بجهاد واتفقت معها على الموعد، اتصل بها سليم يُخبرها بأنه سوف يتأخر، تضايقت سارة فقد أردات أن يعود لتخبره عن فريد وأحس سليم بضيقها فحاول أن يُخفف عنها بمزاحه وكلماته الرقيقة ووعدها بأن يُعود بأسرعِ وقت، ولكنها لم ترتاح فهي ستذهب لرؤية فريد في الفندق بدَون علمه وهذا الأمر يضايقها جدًا.

اضطرت سارة أن تذهب لزيارة فريد يوميًا لمدة أسبوع في غياب سليم، وبالرغم من ذهاب جهاد معها كل مرة كانت لا تزال تشعر بالقلق، وفي إحدى المرات وبينما هما على وشك دخول الفندق ظهرت زيزي أمامهما وقالت:

ـ أوه العروسة السعيدة وصديقتها الشريرة.

جهاد:

ـ يا بختنا الأسود إيه اللي موقفك هنا؟

ـ كنت في المول دا، إنتوا بتعملوا إيه هنا؟

ـ دا شيء مايخصكيش.

ـ لأ صحيح بتعملوا إيه في الفندق؟

أمسكت جهاد يد سارة وقالت:

ـ بنزور معارف هنا جايين إسكندرية.

ـ ما تقولي لي مين يمكن أكون أعرفهم.

ـ أشك يا زيزي إن يكون فيه بينك وبين سارة معارف مشتركين.

ضحكت زيزي بخلاعةٍ وقالت:

ـ لأ طبعًا في شخص مهم قوي مشترك بيني وبين سارة..

ـ سليم.

ـ يآه دا إنتي حالتك صعبة قوي، إنتي لسه عايشة الوهم دا! يا شيخة روحي اتعالجي بقى.

ـ سليم ليا وهاخده قريب وساعتها فعلًا مش هايبقى فيه شخص مشترك بينًّا يا سارة.

جهاد:

ـ ربنا يشفيكي يا زيزي والله أنا زعلانة علشانك قوي.. عن إذنك بقى سايبين الولاد لوحدهم.

ابتعدت جهاد مع سارة ووقفت زيزي تشعر بالغيظ من جهاد وتابعتهما بعينيها وهما يركبان السيارة وينصرفا وقالت:

ـ أنا هاوريكي يا جهاد إنتي والمجرمة سارة اللي خطفت مني سليم وهافرَّق بينهم مهما حصل.

ثم دخلت للفندق بسرعة.

فى السيارة قالت جهاد:

ـ الست دي بتكرهك فعلًا يا سارة.

ـ عمرها ما هاتنسى إني اتجوزت سليم وفضَّلني عليها.

ـ صدقيني يا سارة هو كسب بجوازه منك إنتي كل صفاتك جميلة.

ـ أشكرك يا جهاد.

ـ دي مش مجاملة يا سارة دي حقيقة والله، زيزي إنسانة لايمكن حد يحبها، مغرورة ومتكبرة وقلبها مليان حقد، ولو كانت جوازتها تمت من سليم كانت هاتقضي عليه

وعلى الأولاد، دا ربنا بيحبه إنه اتجوزك إنتي، إنتي ظهرتي في الوقت المناسب، زيزي لاتصلح إنها تكون زوجة ولا أم طبعًا.

ابتسمت سارة لجهاد بحبٍ وأحست بأنها تحب جهاد جدًا وكأنها تعرفها طوال عمرها وحمدت ربها لأنها تعرفت عليها هي وزوجها وقالت:

- أنا بشكرك يا جهاد مش عارفة من غيرك كنت هاعمل إيه؟
- ماتقوليش كده يا سارة احنا اخوات وانا تحت أمرك في أي حاجة تطلبيها.
- هاعدي عليكي بكرة في نفس الميعاد.
- اتفقنا.

أخذت سارة جهاد لبيتها وشكرتها على ذهابها معها واتجهت هي إلى بيتها، رأت سيارة سليم متوقفة أمام الباب، لقد عاد سليم، عاد حبيبها، دخلت بسرعة وهي تنادي عليه وما إن ظهر أمامها حتى ألقت نفسها بين ذراعيه؛ فضمها وحملها ودار بها في المكان بسعادةٍ وقال بصوتٍ مفعم بالعاطفة:

- وحشتيني وحشتيني جدًا جدًا.

- وانت كمان وحشتني قوي، غيابك بالنسبةِ لى صعب قوي، اوعى تسيبني تاني أبدًا.
- بعد كده إذا سافرت لازم هاخدك معايا.
- قبَّل يدها بحبٍ.

في الصباح استيقظت سارة فلم تجد سليم بجوارها، وقبل أن تتحرك رن هاتفها فأجابت وكان هو، أخبرها بأنه اضطر للذهاب للعمل من أجل أوراق ضرورية وأنه سيعود على الغداء، فقررت سارة أخذ الأولاد للشاطئ وقضوا النهار كله في اللعب والمرح، أصابها الإرهاق وجلست ترتاح قليلًا ولكن الأولاد لم يتركوا لها فرصة وطلبوا منها اللعب معهم في الماء، استجابت لطلبهم وكان كل مايشغل تفكيرها هو كيف ستخبر سليم بموضوع فريد هذه الليلة، في تمام الساعة الثانية قالت:

- يا ولاد ياللا كفاية لعب بقى بابا زمانه جاي من الشغل.

وقفت تجمع الأشياء ولكن الدنيا دارت بها فجلست مرة أخرى حتى ذهب الدوار وجمعوا كل شيءٍ واتجهوا للبيت، عندما عادوا للبيت كانت سارة لا تزال تشعر بالدوارِ والضعف وأعطت الأوامر للأطفال بالاستحمام، تحركت خطوة واحدة ثم فقدت وعيها، صرخ الأطفال بفزعٍ وهم يرون سارة تقع أمامهم واقتربت الخادمة وحاولت إفاقتها، رَن هاتفها وكان سليم فأجابت عزيزة:

ـ سيدي الحقنا يا سيدي الست أغمى عليها.

حاولت عزيزة أن ترفع سارة عن الأرض فلم تستطع وأسرعت تأتي ببرفانٍ لإفاقتها، عندما سمع سليم من عزيزة نزل من الشركة بسرعة وكان يقود السيارة كالصاروخ، وعندما وصل كانت سارة ملقاة على الأرض والأطفال في حالة انهيار وبكاءٍ مستمر، انحنى عليها وكان حائرًا بينها وبين الأولاد الذين كانوا مستمرين في البكاءِ بانهيار، رفع سليم سارة على الكنبة وحاول إفاقتها، وعندما بدأت تُحرك رأسها ونطقت اسمه بصوتٍ ضعيف اتجه للأولاد وضمهم بقوة يُهدئ من روعهم، وبعدها حمل سارة للحجرة والجميع خلفه.

أفاقت سارة لتجد نفسها ممدة على سريرها وسليم بجوارها ممسكًا بيدها وعلى وجهه القلق.

ـ سليم!! حصل إيه؟ أغمى عليكي.. أنا هاتصل بدكتور.

ـ لأ تعالى دكتور إيه بس أنا بذلت مجهود مع الولاد على البحر والشمس كانت حامية دوختني.

ـ لأ برضو يشوفك دكتور يكون أحسن علشان أبقى مطمن.

ـ تعالى بس، أنا كويسة مافيش حاجة.

ـ أنا قلبي كان هايقف لما ردت عزيزة على الموبايل وقالت لى إنك مغمى عليكي ماكنتش عارف أنا بسوق إزاي.

ـ سلامة قلبك....

قبَّل سليم جبينها بحبٍ وقال:

ـ ربنا يخليكي ليَّا يا حبيبتي.

ـ الولاد أكيد اتخضوا مش كده؟ أنا جيت لقيتهم بيعيطوا ويصرخوا.

ـ خافوا أسيبهم أنا كمان زي مامتهم ما سابتهم، إنده لهم يا سليم.

جلست سارة على الفراش واتجه سليم للباب، فتحه ونادى الأولاد ودخلوا ودموعهم لا زالت تسيل ووجوههم شاحبة من الخوف، أشارت سارة للفراش فصعدوا عليه بجوارها فقالت:

ـ إيه يا حبايبي خلاص ماتخافوش أنا كويسة.

سلوى:

ـ أومال وقعتي ليه يا ماما؟

ـ علشان أنا مش صغيرة زيكم واللعب بيتعبني.

سامي:

ـ أنا افتكرتك هاتسيبينا زي ماما الأولانية.

تبادلت سارة النظرات مع سليم فقد كانت محقة، ضمت الأطفال وقالت:

- لأ يا حبيبي أنا مش هاسيبكم أبدًا، اللي هايمسح دموعه ويبتسم هاينام في حضني النهارده.

تسابق الأطفال على مسح دموعهم ونظر إليها سليم فابتسمت.

في اليوم التالي ذهب سليم لعمله بعد أن أوصى سارة أن ترتاح في فراشها وطلب من عزيزة أن تمنعها من عمل أي شيءٍ في البيت، لم تجد سارة فرصة لتُخبر سليم بزياراتها لفريد، وقررت أنها لا يجب أن تؤجل هذا الأمر ويجب أن تخبره فور عودته اليوم، وأثناء اليوم اتصل بها أكثر من مرة ليطمئن عليها، كان يومه مرهقًا وطويلًا، انصرف الجميع وظل سليم وحده يراجع بعض الرسومات الهندسية، وعندما أنهى عمله وكان على وشك المغادرة دخلت زيزي للمكتب، اندهش سليم لرؤيتها فقال بحدةٍ:

- زيزي إيه اللي جابك هنا؟ أنا مش...
- عارفة إنك قلت لي ماجيش هنا تاني بس إنت مابتردش على الموبايل وفي موضوع مهم وكان لازم أكلمك فيه.
- موضوع إيه يا زيزي.. أنا تعبان وعايز أروَّح وماعنديش استعداد أسمع أي كلام.
- ولو كان الموضوع يخص سارة.. مراتك الغالية.

انتبه لها سليم وقال بغضبٍ:

ـ مالكيش دعوة بسارة يا زيزي.

ـ حتى لو عرفت إنها بتقابل راجل غريب من وراك.

ـ إنتي اتجننتي؟! إيه اللي انتي بتقوليه ده؟ بقول معلومات مؤكده، سارة مراتك اللي فضلتها عليَّ واتجوزتها وسبتني.. الخضرا الشريفة بتاعتك.

ضحكت بسخرية وأكملت:

ـ مراتك يا باشمهندس بتروح لراجل غريب في فندق وبتطلع له أوضته لوحدها وتقعد معاه بالساعة والساعتين.

أمسكها بقوةٍ من ذراعها وقال:

ـ اخرسي.. اوعي تجيبي سيرة مراتي على لسانك فاهمة.

ـ ما تتحمقش قوي كده وسيب دراعي، الفندق مش بعيد روح واسأل ومن غير ماتروح كمان بتليفون هاتعرف هي بتزور مين، ولَّا أقول لك أنا مين وأريحك.. بتزور خطيبها الأولاني فريد، السؤال هنا بقى لما واحدة تروح لواحد أوضته في أوتيل وتقعد معاه الوقت دا كله تفتكر بيعملوا إيه؟ بيلعبوا شطرنج!

أمسك ذراعها بعنفٍ وصاح فيها:

ـ اخرسي سارة أشرف منك.

- لأ معلش دا كان زمان لما كنَّا كلنا فاكرينها ست نضيفة وشريفة، دلوقتي ماتقدرش تقول كده وانا مقبلش تقارني بواحدة زيها.
- بقولك اخرسي واطلعي بره.
- طالعة بس لازم تعرف إن زيزي اللي إنت رميتها علشان واحدة زي دي عمرها ماكانت هاتخونك وبكرة الأيام تثبت لك، هي بتروح له كل يوم بقالها أسبوع، كل يوم الساعة ٤ بعد الضهر، لما تتأكد هاكون مستناك في بيتي يا حبيبي بعد ماتعرف الحقيقة.
- بقولك اطلعي بره بره.

خرجت زيزي ووقف سليم متوترًا والشك يأكله وقال:

- لأ مش ممكن.. مستحيل.. مستحيل، بس هى بتتكلم بثقة وكأن عندها دليل، لأ.. لأ دي بتقول كده من غيرتها من سارة، طيب أنا ممكن أتأكد من الفندق، الدليل فين الدليل.

أمسك دليل التليفون وبحث عن رقم الفندق واتصل وتأكد فعلًا أن فريد نزيل عندهم، تسرب الشك إلى نفسه وجلس لفترةٍ طويلة يُفكر وهو حائرٌ ماذا يفعل، هل معقول أن يكون هذا حقيقي وسارة تذهب لفريد في الفندق، لماذا؟! ودهش هل يمكن ذلك؟ سارة تخونه مستحيل، مستحيل، يجب أن يتأكد.

عاد سليم من العمل وهو مرهقٌ ومشغول الفكر حتى أنه لم يلحَظ أن سارة نهضت من الفراش واستقبلته على الباب وجلست تتناول معه الغذاء، وظل سارحًا بأفكارهِ وسأل:

- فين الولاد؟ فوق في أوضهم أنا قلت لهم إنك هاتتغدى وبعين تلعب معاهم.
- أكلوا؟ أيوه طبعًا إنت لما اتأخرت خليتهم يتغدوا واستنيتك أنا.

لم يجب سليم بكلمةٍ أو يبتسم وكان كأنه في دنيا أخرى، فكرت سارة أنه ربما يفكر في العمل أو ربما يكون مرهقًا ولكنها أول مرة يتصرف بهذهِ الطريقة معها، تحدثت لفترةٍ ولما لم يستجب أمسكت يده تهزها:

- سليم! مالك؟ إنت مش معايا خالص.
- معلش كنت بفكر.

ضحكت سارة قائلة:

- مانا عارفة إنك كنت بتفكر، السؤال هنا بقى بتفكر في إيه؟ إيه اللي شاغلك كده؟
- الشغل طبعًا.
- الشغل دا ضرتي ولَّا إيه دايمًا يشاركني فيك، لازم تريَّح نفسك وقلت لك قبل كده معاك فؤاد وجمال يشيلوا معاك الشغل والتفكير.

ابتسم ابتسامة خفيفة ونهض قائلًا:

ـ أنا شبعت ميرسي يا حبيبتي.

ابتعد وتركها لأول مرة منذ زواجهما تحمل الأطباق وحدها، وأدركت سارة بأن شيئًا ما قد حدث فلحقت به في الحديقة ومعها الشاي، وقفت تتأمله لفترة، كانت تعرف بأن هناك شيئًا يشغله.

ـ سليم إيه اللي جرى لك؟

ـ قصدك إيه؟

احتضنته سارة بحبٍ وقالت:

ـ إنت متغير النهارده خالص، ماحدش يقدر يعرفك زيي، أنا مراتك قول لي بقى إيه المشكلة؟

نظر إليها في صمتٍ وأمسك يدها بين يديهِ فأكملت:

ـ قول يمكن أقدر أساعدك.

ـ المشكلة إن فيه موظف عندي في الشركة عزيز عليَّ قوي جت لي معلومة إنه بيخوني وبيسرب معلومات شركتي لشركات منافسة.

ـ إنت متأكد!! أنا رأيي إنك لازم تتأكد ١٠٠٪ قبل ما تتهمه أو تحكم عليه، يمكن تكون دي مجرد وشاية من حد حاقد أو حد بيغير منه، وزي ما قال ربنا «إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ» صدق الله العظيم .

ابتسم سليم لأول مرة ابتسامته المعهودة وقال:

ـ مجرد وشاية من حد حاقد أو حد بيغير منه، عندك حق فعلًا.

ـ طبعًا عندي حق، الخيانة تهمة كبيرة قوي ولازم تكون متأكد، والمتهم بريء حتى تثبت إدانته.

عاد لسليم مرحه فجأة وضمها إليه وقال:

ـ أنا اتجوزت ملاك بيفهم في القانون.

ـ وبفهم في إيه كمان؟

تظاهر سليم بالتفكير وقال:

ـ بيتهيألي مفيش حاجة تانية.

شهقت سارة وحاولت الابتعاد عنه ولكنه تمسَّك بها وضحك:

ـ يا حياتي إنتي أثبتي لي إنك فعلًا متعددة المواهب وبتفهمي في كل حاجة.

ـ بحبك أكتر من أي حاجة في الدنيا.

ضمها سليم لصدره وتنهد ولكنه كان لا يزال يشعر بالقلق، فقد نجحت زيزي في زرع الشك في نفسه.

خرجت سارة للحديقة وفي يدها هاتفها واتصلت بجهاد لتتفق معها على ميعاد زيارة فريد هذا الأسبوع وكانت هناك مفاجأة في انتظارها.

أخبرتها جهاد بأنها مسافرة مع فؤاد والبنات في رحلةٍ وقالت جهاد:

- فؤاد عملها مفاجأة ومقالش غير بعد ما حجز أسبوع بحاله في الغردقة.
- طيب وانا هاعمل إيه يا جهاد؟ هاروح لوحدي إزاي؟ مافيهاش حاجة يا سارة ما هي أخته بتبقى موجودة وكمان الممرض.
- مش عارفة، أنا كنت ببقى مطمنة وانتي معايا، خلاص مش هاروح له غير لما ترجعي.
- ما تقولي لداليا وخليها تروح معاكى.
- يا خبر! إنتي عايزاني أقول لداليا! دي تهد الدنيا لو عرفت إني بزور فريد.
- صدقينى مش هايحصل حاجة، روحي لوحدك واطمنِّي يا حبيبتي.

أنهت سارة المكالمة وظلت متوترة واقتربت منها داليا تسألها:

- بتكلمي مين يا سارة؟

ـ دي جهاد كنا هانخرج الأسبوع دا وبعدين لقيتها مسافرة.

ـ مسافرة فين؟

ـ بتقول فؤاد حجز لهم رحلة أسبوع في الغردقة.

ـ ومالك زعلانة كده! أبقى أخرج معاكي وقت ما تحبي.

أومأت سارة برأسها ووقفت سارحة بأفكارها وقالت لنفسها:

ـ أهو دا مشوار ماينفعش تخرجي معايا فيه خالص يا داليا.

♡

بعد سفر جهاد اضطرت سارة للذهاب لفريد وحدها، وبالرغم من طمأنة جهاد لها بوجود أخته والممرض معه إلَّا أنها شعرت بشيءٍ ثقيل على قلبها وترددت في الذهاب، ولكن ظلت سالي تتصل بها بإلحاح فقررت الذهاب وحدها، ولم تكن تعلم أن القدر الذي أسعدها على مدى عامين يُخبئ لها مفاجأة، ذهبت إلى الفندق وصعدت لحجرة فريد ورحبت بها سالي وقالت:

ـ هاطلب لك حاجة تشربيها.

وابتعدت قليلًا وجلست سارة مع فريد تحكي له عن نوادر الأولاد وضحك بشدةٍ واقتربت منهم سالي وقالت:

ـ إنتي نعمة يا سارة، ملاك من السماء، فريد مابيضحكش أبدًا غير في وجودك.

فريد:

- فعلًا يا سارة إنتي ملاك.
- بطل بقى تكرر الكلمة دي هو أنا بعمل إيه يعني! واحدة غيرك كانت رفضت تبص في وشي، لكن إنتي قبلتي تيجي تزوريني مع العلم إني كنت دنيء معاكي واهو بتيجي تتحملي تقعدي معايا وتتكلمي وكأننا أصدقاء.
- احنا فعلًا أصدقاء يا فريد وانا سعيدة جدًا بالوقت اللي بقضيه معاك.
- يا ريتني كنت كده من البداية كان زمانك دلوقتي مراتي أنا.. أنا غلطت في حقك يا سارة بالرغم من إنك كنتي دايمًا رقيقة وكويسة معايا، أنا بحبك ودي حقيقة اتأخرت في معرفتها لحد ماخسرتك.

مسح دموعه وابتسم قائلًا:

- وكويس إن دا حصل وإلَّا كنت اتجوزتك وخليتك أرملة.
- متقولش كده أرجوك.

لم تعرف سارة بماذا تجيب، رجل على وشك الموت لا تستطيع أن تقول له أي شيء لأنه أيضًا يعلم أن أيامه معدودة في هذه الدنيا، فجأة سمعوا صوتًا قويًا وخرجت سالي للشرفة والممرض خلفها ولحقت بهم سارة، حادث أمام الفندق وقفت سارة قليلًا ثم عادت إلى الغرفة وسأل فريد:

- في إيه؟
- دي حادثة قدام الفندق.
- يا ساتر!! فيه حد اتعور؟
- مش شايفة من هنا عمومًا دلوقتي نعرف.

خرج الممرض من الشرفة وقال:

- أنا هانزل أشوف يمكن يكون فيه حد محتاج مساعدة.

خرج الممرض من الحجرة وترك الباب مفتوحًا.

- قلبه طيب قوي الممرض دا.
- مش أطيب منك يا سارة، إنتي إنسانة رائعة وانا كنت غبي لما فرطت فيكي.
- يآه يا فريد كفاية مجاملة بقى إنت بتكسفني كده.
- صدقيني لو كنت أعرف مقدار حبي ليكي ماكنتش ضيعتك أبدًا.

التفتت لتجلس بجوارهِ مرة أخرى فظهر أمامها سليم في الباب المفتوح بوجهٍ غاضب، وقفت بذهولٍ

وقال:

- اعترفي ياللا بحبك، ردي عليه الراجل مستني.
- سليم!! إنت إيه اللي جابك هنا؟
- جيت أشوف مراتي بتعمل إيه في فندق في أوضة راجل غريب.

دخل للحجرة ونظر إلى فريد وقال:

ـ آه صحيح دا مش غريب؛ دا الخطيب السابق اللي بتقابليه من ورايا حبيب القلب الأولاني.

ـ إنت عرفت إزاي إني هنا؟

ـ عرفت بالصدفة زي أي زوج مخدوع.

ـ سليم أرجوك اسمع الموضوع واعرف الحقيقة....

قاطعها بغضبٍ شديد لم ترَ مثله من قبل وقال:

ـ الحقيقة واضحة زي الشمس وانا اللي كنت أعمى.. مش قادر أصدق سارة الملاك اللي ملأت حياتي بالأمل والسعادة.. طلعت مجرد واحدة خاينة.

نهض فريد بصعوبةٍ واقترب منه وقال:

ـ وهي فعلًا ملاك و...

هجم عليه سليم وأمسكه من ملابسه ودفعه بقوةٍ فوقع فريد على الأرض وركعت سارة بجوارهِ وصرخت فيه:

ـ سليم إنت اتجننت ده مريض.

ـ طبعًا لازم تخافي عليه.

كان على وشك ضربه مرة أخرى فدخل الممرض وأمسكه بقوةٍ يمنعه وقال:

ـ إنت مجنون في حد يتهجم على مريض بالشكل ده؟

من شدة غضبه لم ينتبه سليم لكلام الممرض وقال فريد:

- أرجوك اسمعني يا أستاذ سليم.
- مش عايز أسمع صوتك لاقتلك.
- يا سليم استنى أنا هاقولك....
- مكنتش مصدق زيزى لما قالت لي بس دلوقتي اتأكدت.. يا خسارة.

نظر إليها نظرة مليئة بالاحتقار قبل أن يترك الغرفة وتسمرت سارة في مكانها ولم تستطع الحركة، خرجت سالي من الشرفة ونظرت إلى فريد الملقى على الأرض وقالت بفزعٍ:

- إيه اللي حصل .

فريد:

- جوز سارة كان هنا وافتكر إن فيه علاقة بينا وخرج غاضب جدًا.

سالى:

- إيه!! إنتي ماقلتيلوش يا سارة إنك بتيجي لفريد.
- لأ ما قلتش، كان مسافر... أنا لازم أمشي، لازم أقوله على الحقيقة.

فريد:

- طبعًا روحي وراه وفهميه وابقي اتصلي وطمنيني.

حملت سارة حقيبتها وخرجت بسرعةٍ من الحجرة وهي ترتجف كالريشة.

اتجهت سارة إلى بيتها وهي تُفكر بأن سليم يحبها ولا يُمكن أن يُصدق كلام شيطانة مثل زيزي وسوف يهدأ وعندما تصل سوف يضمها ويطلب منها أن تخبره بكل شيءٍ ويسمعها، دخلت إلى البيت ووجدته بانتظارها في حجرتهما، كان واقفا وقد اكتسحه الغضب ولم يهدأ كما ظنت وعندما رآها قال بصوتٍ هادر:

- إنت إيه اللي جابك هنا؟ إيه اللي رجعك؟ أنا جيت علشان أشرح لك أرجوك إهدا واسمعني.
- تشرحي إيه؟ وجودك في أوضة في أوتيل مع راجل غريب ليه شرح؟ الخيانة ليها شرح؟
- إنت بتقول إيه؟ أنا عمري ما خنتك.
- إنتي عايزاني أصدق بعد ما شفتك بعيني في أوضة في فندق مع راجل غريب لوحدكم وقاعد يقول لك كلام غرام.
- إنت فاهم الموضوع غلط أخته كانت موجودة والممرض وفريد...

قاطعها بغضبٍ:

ـ مش عايز أسمع اسمه، أنا كان ممكن أقتله وابقى مجرم بسببك، لو كنت لقيتك بين إديه كنت خنقتكم سوا، كنت قتلتكم إنتوا الاتنين.

ـ صدقني يا سليم فريد مريض و....

أمسكها سليم بعنفٍ من ذراعيها ولأولِ مرة شعرت سارة بالخوفِ منه فالآن هي ترى الوجه الآخر لسليم، الوجه الغاضب الذي جعل داليا تتخذ منه موقفًا عدائيًا، كانت عيناه كلها غضب وقسوة لم ترها من قبل وقال:

ـ إنتي بتضحكي على عيل صغير! قولي حاجة تتصدق.

ترك يديها ووقف أمامها وأكمل:

ـ عايزاني أصدق إنه مريض! ولما هو مريض مش موجود في مستشفى ليه؟ هو المريض اليومين دول بيقعد في فندق!! وانتي كنتي عنده ليه؟ بتعالجيه مش كده؟ وعلاجه إنك تقدمي له نفسك زي أي واحدة رخيصة!

لم تدرِ سارة كيف ارتفعت يدها واستقرت على وجه سليم في صفعةٍ قوية رنت في أرجاءِ الغرفة وأمسك سليم ذراعها بعنفٍ حتى شعرت بأن أظافره غرزت في لحمها وقال:

ـ لو كنتي راجل كنت رديتها لك ١٠٠ قلم، لكن إنتي مجرد واحدة خاينة ماتستاهليش إني أوسخ إيدي بلمسها.

دفعها باشمئزازٍ ووقفت سارة مذهولة وقد ذهبت رغبتها في الكلام والشرح، لقد حكم عليها بدون أن يسمع منها كلمة واحدة ولم يكن لديه أي استعدادٍ حتى للتصديق، صدق زيزي بالرغم من علمهِ بكرهها لها وحقدها، لقد نجحت زيزي فعلًا في التفرقةِ بينهما، لكن هو الخاسر وليس هي.. تنفست بقوةٍ وقالت بهدوءٍ:

- أنا مش هاشرح لك حاجة وصدق اللي عايز تصدقه، إنت تستحق اللي إنت فيه فعلًا لأنك سبت شيطانة زي زيزي تسمم أفكارك وتخليك تصدقها.
- إذا كانت زيزي شيطانة إنتي كمان زيها وانا فعلًا أستحق اللي جرى.. كنت غبي لما صدقت حبك المزيف وانتي كنتي ذكية وانا الغبي؛ اتجوزتيني علشان الفلوس والولاد اللي مش هاتقدري تجيبيهم والحب معاه هو.

أحست سارة بطعنةٍ في قلبها من كلامه وبجرحٍ كبير في شعورها وتألمت من معايرتهِ لها بأنها لاتستطيع الإنجابَ فقالت:

- هاتدفع تَمن كلامك دا يا سليم وهاتدفع تَمن جرحك ليا غالي قوي.
- اخرجي من بيتي مش عايز أشوفك تاني.. اخرجي من بيتي وحياتي مش عايز أعرفك بعد النهاردة.

شهقت سارة وسالت دموعها، إن ماتعيشه الآن ليس سوى كابوسٍ، نعم كابوس فظيع وبشع ولكنها ليست نائمة الآن، إنها

مستيقظة وسليم أمامها يطردها من بيتهِ وحياته، اتجهت للبابِ بخطواتٍ مهزوزة ثم التفتت وقالت بصوتٍ مرتعش يخنقه البكاء:

- هاخرج يا سليم من بيتك ومن حياتك، لكن لازم تعرف إني ماخنتكش وعمري ماحبيت حد غيرك والغلطة دي هاتدفع تمنها من حياتك ولما تعرف الحقيقة هاتجيلي تطلب مني المغفرة وساعتها مش هاسامحك، مش هاسامحك أبدًا يا سليم، افتكر كلامي دا.. مستحيل هاسامحك.. مستحيل.

خرجت من الحجرة بسرعةٍ وجلس هو بانهيارٍ على الكرسي ووضع وجهه بين يديه.

7

وبدأت سارة طريق العودة وها هي تعود محطمةً ككلِّ مرةٍ إلى بيت داليا كما في السابق، ولكن هذه المرة ليس طريق السعادة، ولن ينتظرها سليم بباقةِ وردٍ في يدهِ وبأجمل ابتسامةٍ على وجههِ ويضمها بين ذراعيه؛ بل إنه طريقٌ مليءٌ بالشوكِ والألم، إنه.....

طريق الأحزان

وبدأت سارة طريق العودة وها هي تعود محطمةً ككلِّ مرةٍ إلى بيت داليا كما في السابق، ولكن هذه المرة ليس طريق السعادة، ولن ينتظرها سليم بباقةِ وردٍ في يده وبأجمل ابتسامةٍ على وجهه ويضمها بين ذراعيه؛ بل إنه طريقٌ مليءٌ بالشوكِ والألم، إنه طريق الأحزان.... سارت سارة للبيتِ على قدميها، لم تبكِ فقد جفت دموعها، كانت ترى الطريق بصعوبةٍ ورغم ذلك أكملته حتى البيت، وعندما وصلت فتحت لها داليا الباب مرحبةً وابتسمت:

ـ أهلًا يا سارة.. إنتي...

نظرت داليا إلى منظرِ أختها الغريب بعيونها الزائغة ووجهها الشاحب ورأت الدموع المتجمدة في عينيها فسألت بقلقٍ:

ـ مالك يا سارة؟ في إيه؟

التفتت سارة لداليا ونظرت إليها بعينين لايوجد فيهما بريق الحياة وقالت بهدوءٍ:

ـ أنا سبت البيت.. سليم طردنى.

ـ إيه؟! طردك!! طردك يعني إيه؟!

ـ إسأليه هو مش أنا، أنا طالعة أوضتي أرتاح.

صعدت السلم ببطءٍ وتابعتها داليا بعينيها بدهشةٍ ثم صرخت:

ـ جمال.. يا جمال!

اقترب جمال بسرعةٍ:

ـ في إيه يا داليا؟ بتزعقي ليه؟

ـ سارة جت وبتقول إن سليم طردها من البيت.

ـ إيه؟! طردها؟! يعني إيه؟

ـ والله هي قالت كده وشكلها مش طبيعي خالص.

ـ سليم اتجنن ولّا إيه؟ أنا هاتصل بيه.

ـ أيوه اطلبه واعرف إيه اللي حصل.

أسرع جمال يتصل بسليم وصعدت داليا لغرفة أختها.

ظلت سارة على هذا الحال ليومين لا تتكلم ولا تبتسم ورفضت الأكل وحتى جيهان وكريم لم يفلحا في أن يُغيِّرا من حالتها، تحدث جمال مع سليم مرة أخرى ورفض أن يكلمه وأثار هذا غضب داليا فقالت:

ـ اسأله تاني وخليك وراه لحد ما يقول إيه اللي حصل.

- بقولك قاعد في البيت مابيردش على التليفون، ولما رُحت له رفض يقول أي حاجة، مش عايز يتكلم هو كمان وحاله زي حال سارة بالظبط.
- أومال هانعرف اللي حصل ازاي إذا كان محدش فيهم راضي يتكلم.
- مش عارف أنا هاروح له تاني وأحاول معاه يمكن آخد منه أي معلومة.
- أرجوك يا جمال اعرف منه إيه اللي حصل، أختي هاتموت، بقالها يومين لا بتاكل ولا بتشرب ولا بتنام، دي عايشة معانا جسم من غير روح، لازم أعرف مش ممكن هاسيبها كده.

بكت داليا فضمها جمال إليه وقال:

- اهدي يا داليا أرجوكي ماتعيطيش.
- سارة أختي الوحيدة، ماليش غيرها إنت عارف، أنا بعتبرها بنتي مش أختي وقلبي بيتقطع وانا شايفاها كده بتدبل يوم بعد يوم وبتموت وانا مش قادرة أعمل لها حاجة، علشان خاطري يا جمال روح له.
- حاضر يا حبيبتي هاروح له.

دخلت داليا حجرة سارة بالطعام وجلست أمام سارة ولم تُبدِ سارة أي استجابة وكأنها لا ترى ولم تتحرك من مكانها، حاولت داليا أن تُطعمها رفضت، تحدثت داليا بصورةٍ طبيعية عن البيت والأولاد وظلت تتكلم لفترةٍ طويلة وسارة جالسة كالتمثال أمامها، فقالت بعصبيةٍ:

ـ سارة أرجوكي اتكلمي معايا، عيطي، اكسري أي حاجة، صرَّخي بس ماتقعديش كده علشان خاطري، إيه اللي حصل مع سليم؟

عندما سمعت سارة اسم سليم رفعت رأسها فامتلأت نفس داليا بالأمل وأكملت:

ـ إنتي قلتي إن سليم طردك؟ ليه؟ اتخانقتم؟

لمعت الدموع في عيني سارة ولكنها لم تتكلم فصاحت داليا بيأسٍ:

ـ أنا هاتجنن يا سارة اتكلمي أرجوكي سليم عمل إيه؟

اهتزت سارة في مكانها وقالت بصوتٍ خافت:

ـ ليه؟

ـ إيه بتقولي إيه يا حبيبتي؟ إنتي اتكلمتي.

ـ ليه؟

ـ ليه إيه يا سارة كملي.

- ليه كل حاجة في حياتي بقى لونها اسود؟ ليه مش بعيش سعيدة زي باقي الناس؟ ليه أعاني أنا بس واتعذب واتألم لوحدي ليه؟ سارة...
- ليه مكانش ليَّا أب طبيعي يحبني ويخاف عليَّ ويرعاني؟ ليه أول راجل ارتبط بيه يطلع حقير معايا ويعاملني معاملة ماستحقهاش؟ أنا عملت إيه علشان يجرى لي كل ده؟ أنا وحشة يا داليا أنا إنسانة سيئة؟ لأ يا حبيبتي مش وحشة أبدًا.

بدأت الدموع تسيل على وجه سارة وأكملت:

- أنا أكيد وحشة، وأكيد عملت حاجة غلط في حياتي أو ذنب كبير علشان كده بتعاقب صح؟
- قولي لي أنا عملت إيه وحش في حياتي بتعاقب عليه؟ ليه ربنا بيعاقبني وبيحرمني من السعادة؟ أنا عملت إيه يا داليا؟ عملت إيه؟ قولي لى عملت إيه؟
- ماعملتيش حاجة يا حبيبتي.
- أنا عمرى ما أذيت حد، باحب كل الناس وباساعدهم وقلبى مبيشيلش حاجة وحشة لحد وبسامح، حتى فريد سامحته قابلته وقلت له إني مسامحاه.
- قابلتيه؟

- فريد طلع بيحبنى تصوري بيحبنى بعد ما .... بس أنا قابلته علشان أعمل حاجة كويسة
- أنا مش فاهمة حاجة يا سارة قابلتي فريد فين؟
- هنا، فريد جه مع سالى هنا و .....

لم نكمل سارة كلامها وسألت:

- هي ليه الناس بتعاملنى كده؟ ليه يا داليا؟ ليه؟
- اهدي يا حبيبتى كده ها تمرضي.
- يا ريت أمرض وأموت.
- بعد الشر عنك متقوليش كده.
- الشر مش بعيد يا داليا الشر جه لحد عندى، لعنة فريد....

ضحكت سارة ضحكة بائسة ووقفت داليا حائرة وهي لاتستوعب كلام سارة الغير مرتب وأكملت سارة:

- لأ لأ فريد مش شر، الشر هو اللى أنا عايشة فيه، الشر هو اللى بيحصل لى وبعدين إيه يعني لما أموت؟ أكيد هارتاح، الموت راحة.
- ما تقوليش كده يا حبيبتى.
- ماقولش كده ليه؟ ماهو أنا لازم أموت، علشان أرتاح لازم أموت هاعيش ليه؟ أعيش ليه ولمين؟ سليم مش عايزنى في حياته.. مش عايزني.
- مش عايزك ليه؟ أكيد فيه سبب.

نهضت سارة بسرعةٍ وقالت بعصبية:

ـ سبب!! بابا كان عنده سبب يكرهني ويعاقبني على حاجة ماليش ذنب فيها؟ وفريد كان عنده سبب يعاملني بحقارة؟ ودلوقتي.. دلوقتي سليم..

ضحكت بهستيرية وقالت:

ـ إنتي عارفة أنا اكتشفت حاجة مهمة قوي إن الرجالة لهم تأثير سيء في حياتي.

ترنحت وهي تُكمل من بين دموعها:

ـ كل واحد منهم دخل حياتي وحطم حاجة جميلة جوايا؛ في الأول بابا خلاني أعيش بذنب كبير، وبعدين فريد يعاملني معاملة حقيرة و....

اختنق صوتها بالبكاءِ وحاولت أن تُكمل:

ـ سليم.. سليم يا داليا.. سليم حبيبي وجوزي، أنا اللي بتحبه، أنا حبيته أكتر من روحي، أكتر من روحي يا داليا والله، سليم بيقول عني إني خاينة ويصدق فيا كده، إنتي تصدقي إن أنا أخون جوزي؟!

كادت أن تقع فأمسكتها داليا بسرعةٍ وقالت:

ـ تعالي اقعدي واهدي.

تخلصت من يد داليا وقالت:

- مش هاقعد ومش هاهدى غير لما تقولي لي أنا خاينة؟ إنتي تصدقي إني خاينة؟
- طبعا لأ مستحيل أصدق كده أبدًا.
- أومال هو صدق ليه؟ بعد كل الحب دا صدق! سليم صدق إني خاينة، صدق كلام الشيطانة اللي اسمها زيزي، تصوري صدق زيزي! بس هو قال إنه بيحبني مش كده؟! إنتي سمعتيه وهو بيقول إنه بيحبني.
- سمعته يا حبيبتي اهدي أرجوكي.
- لأ مش هاهدى غير لما أعرف إذا كان بيحبني يصدق إزاي؟ يصدق إزاي؟ أنا.... أنا داليا الأرض بتسيبني يا داليا، الأرض بتلف وانا...

وقعت سارة مغشيًا عليها وصرخت داليا برعبٍ.

♡

نقلت داليا أختها إلى المستشفى وهناك تحدث معها الطبيب قائلًا:

- من إمتى ما أكلتش.
- بقالها يومين يا دكتور، حاولت معاها كتير.
- إحنا علقنا لها محاليل جسمها ضعيف جدًا ولسه هانعمل لها شوية فحوصات.

أحست داليا بالغضبِ الشديد من سليم هذا الرجل الذى أعطته سارة كل شيءٍ وفعلَ بها هذا، سليم هو السبب. خرجت داليا من المستشفى بسرعةٍ وتوجهت لبيت سليم ودخلت عليه بغضبٍ وكان جمال معه وقالت:

ـ عملت في أختي إيه يا مجرم.

جمال:

ـ داليا!! إيه اللي حصل؟

ـ اسأل صاحبك اللي اتهم أختي بالخيانة واتسبب في حالتها دي.

نظر جمال إلى سليم بدهشةٍ وسأل:

ـ الكلام دا صحيح يا سليم؟ إنت اتهمت سارة بالخيانة؟

ـ أيوه... وهو دا اللي حصل.

جمال:

ـ تبقى اتجننت يا سليم سارة مستحيل تعمل كده.

ـ أنا شفتها بعيني.

ـ مستحيل أصدق مهما قلت.

حاولت داليا أن تهجم عليه ومنعها جمال فقالت:

ـ سارة أشرف منك، إنت كذاب أنا هاقتلك يا متوحش سيبني يا جمال.

ـ اهدي يا داليا من فضلك.

ـ أهدى ازاي سارة بتموت.. عارف يعني إيه بتموت.

رفع سليم رأسه بسرعةٍ عند سماع جملتها وسأل بلهفةٍ:

ـ مالها؟

ـ وليك عين تسأل يا مجرم؟

أمسكها جمال وسأل:

ـ مالها سارة؟

ـ وقعت فجأة وهي بتكلمني ما هي بقالها يومين مش بتاكل والدكتور بيقول إنها ضعيفة جدًا وعلق لها محاليل.. إذا حصل لأختي حاجة يا سليم هاتندم وهاتشيل ذنبها طول ما انت عايش.

ـ كفاية يا داليا أرجوكي.

ـ سارة يا جمال الرقيقة الناعمة بتموت بسبب المجرم القاسي اللي قلبه حجر دا، أنا هافقد أختي بسببه.

بكت داليا فضمها جمال وقال:

ـ تعالي من هنا ياللا وإن شاء الله سارة هاتكون كويسة.

نظر جمال باتجاه سليم بغضبٍ وقال:

ـ هانتحاسب بعدين يا سليم.. بعد مانطمن على سارة هايكون لنا كلام تاني.

خرج جمال وداليا ووقف سليم حزينًا يفكر وبالرغم من كل شيء شعر بالقلقِ على سارة؛ فهي لا زالت تسكن قلبه ولا زال يُحبها، وتساءل ماذا حدث لها ولكنه حرك رأسه بقوةٍ وقال:

- إيه اللي أنا بفكر فيه دا! دي واحدة خانتني مش لازم أفكر فيها أو أقلق عليها بعد كده، لازم أشيلها من قلبي لازم، بس إزاي؟جلس سليم وغطى وجهه بيديه.

♡

جلست داليا بجوار جمال في السيارة أمام المستشفى وقالت:

- أنا آسفة يا جمال، ماقدرتش أتحمل، إنت لو شفت منظر سارة وهي بتقع قدامي قلبي اتقطَّع عليها.
- أنا مش زعلان منك يا داليا ولو كنت مكانك كنت عملت أكتر من كده وأكيد غضبان ومتضايق جدًا من سليم لكن المشكلة مش هاتتحل بالعصبية لازم نفكر بهدوء.
- أنا عايزة أطمن على سارة.
- تعالي ندخل ياللا.

♡

في مكتب الطبيب جلس جمال ودواليا أمامه وتحدث الطبيب وقال:

- أنا مش عارف أقول لكم إيه؟ إزاي أختك وصلت للحالة دي؟ عندها شبه انهيار ونفسيتها مدمرة، دا غير جسمها الضعيف من قلة الأكل.
- عندها ظروف عائلية صعبة وقطعت الأكل يومين.
- هى حاليًا متعلق لها محاليل، لكن لما تخرج لازم تهتموا بتغذيتها وتآخد فيتامينات، الفيتامينات مهمة جدًا في شهور الحمل الأولى.

نظر جمال ودواليا كل منهم للآخر بدهشةٍ وسأل جمال:

- حمل إيه يا دكتور؟ سارة مش بتخلف.
- إحنا عملنا لها فحوصات كاملة وتحاليل وأنا أؤكد لك إنها حامل في ٣ شهور علشان كده لازم تهتموا بالتغذية.
- إنت متأكد يا دكتور إنها حامل؟
- يا أستاذ دا شغلي وانا متأكد طبعًا.

التفتت داليا إلى جمال وقالت:

- سارة كانت بتروح من شهور لدكتورة وبتتعالج علشان تجيب أولاد وكانت مش عايزة حد يعرف، أنا بس اللي كنت أعرف، العلاج جاب نتيجة يا جمال وسارة بقيت حامل.

سالت دموع داليا وقالت:

ـ مسكينة يا سارة.

فكرت داليا بأن سارة على حق في أن الله يحرمها من شيءٍ ويعوضها بشيءٍ آخر؛ عندما فقدت حنان أبيها وجدت فريد، وفقدت فريد فوجدت سليم، وفقدت حلمها بالإنجاب فكان أمامها أولاد سليم، والآن فقدت سليم وعوضها الله بالطفل.

جلست داليا بجوار سارة في المستشفى وكانت تبكي فربت عليها جمال قائلًا:

ـ خلاص يا داليا إنتي بتعيطي ليه الدكتور طمنا إنها بخير والحمد لله.

ـ الحمد لله يا جمال بس أنا صعبانة عليَّ سارة قوي، إيه اللي بيحصل لها دا وليه؟ سارة إنسانة رائعة ليه تتعذب كده؟

ـ دا نصيب يا داليا وملناش دخل فيه.

ـ أنا عايزة أعرف إزاي سليم دا شك فيها وإيه الدليل على كلامه؟ لما سارة تفوق أكيد هانعرف منها الحكاية.

ـ لأ يا جمال إحنا مش هانكلم سارة في الموضوع دا أبدًا، أنا عايزاها تسترد صحتها ومش هانجيب لها سيرة البني آدم دا خالص.

- ماهو لازم نعرف اللي حصل.
- ابقى اعرف إنت منه، ولَّا أقولك مش مهم يروح في داهية هو وشكه المهم عندى أختي وصحتها وبس.

ظل سليم حبيس بيته ولم يسمح للأولاد بالاقتراب منه، وعندما سألوه عن سارة أجاب بعصبيةٍ بأنها لن تعود، وبالرغم من محاولات الأولاد أن يتحدثوا معه إلا أنه رفض تمامًا وطلب من عزيزة أن تبعدهم عنه بأي طريقة، فلم يكن يريد التحدث معهم وهو يعرف جيدًا بأنهم سوف يستمرون في سؤاله عن سارة ولم يكن يرغب في أن يثور عليهم، كان مجروحًا ومتألمًا ولم يتسطع تحمل ماحدث ولم يرد أن يخرج غضبه على أولاده، وبالرغم من أن عزيزة أخبرته بأن الأولاد لايكفون عن البكاء لأنهم يريدون رؤية سارة لم يضعف أبدًا وصمم على إبعادهم عنها.

فتحت سارة عيونها وهي على الفراش في المستشفى ووجدت أمامها جمال ودواليا مبتسمين فسألت بوهنٍ:

- إيه اللي جرى لي أنا فين؟
- إنتي في المستشفى يا حبيبتي.
- مستشفى؟ ليه؟ حصل إيه؟
- أغمى عليكي ووقعتي قدامي.

ـ أيوه افتكرت دُخت وانا بتكلم معاكي وبعدين مش فاكرة حاجة.

ـ وانا خفت قوي رعبتيني.

ـ أنا كويسة يا داليا دا بس إرهاق... أنا عايزة أروح.

ـ لأ ماتتحركيش الدكتور قال هاتفضلي الليلة هنا تحت الملاحظة.

ـ ليه؟ أنا مالي.

ابتسمت داليا وسالت دموعها، لم تستطع أن تتكلم فقال جمال:

ـ مبروك يا سارة إنتي حامل.

ـ إيه اللي إنت بتقوله دا يا جمال أنا!! أنا حامل؟

ـ أيوه الدكتور أكد لنا إنك حامل.

داليا:

ـ علاج الدكتورة جاب نتيجة وبقيتي حامل.

ـ جاب نتيجة!! بعد إيه؟

سالت دموعها وأحست بأنها سوف تنهار مرة أخرى، طفل الآن، الطفل الذي تمنته ليربط بينها وبين سليم يأتي وقت انفصالهما، يأتي بعد انتهاء حياتها معه.

داليا:

ـ الدكتور بيقول إنك خلاص هاتقدري تجيبي أولاد.

ـ أجيب أولاد!! دا هايبقى طفل وحيد يا داليا؟

صمتت داليا وجمال ولم يجد أي منهما كلمة تواسيها أو تخفف عنها ما هيَ فيه؛ فجرحها لا تداويه الكلمات إنما تداويه الأيام ولعلها تنسى بمرور الوقت إذا استطاعت أن تنسى.

عادت سارة لبيت داليا وهي تحمل بداخلها فرحة حزينة، أخيرًا حصلت على ما تمنت دائمًا؛ طفل يملأ حياتها ويُدخل عليها البهجة، ولكن بأي ثمن لقد فقدت سليم حبها الكبير، سوف تحاول طبعًا أن تتعايش مع الوضع الجديد، على الأقل نجحت حتى الآن في تجاوز كل المحن التي مرت بها وتغلبت على الصدمات التى واجهتها، ولكن هل تستطيع أن تتجاوز ماحدث مع سليم؟هل تستطيع أن تنسى حبها له وحياتها معه؟ هل يمكن أن تشعر بالسعادة بعد كل ماجرى؟، إجابة هذه الأسئلة ليست ممكنة الآن فهي لا زالت تحت تأثير الصدمة مما فعله سليم وتأثير فرحتها بالطفل القادم، كان كل ما يشغلها الآن هو الأطفال الثلاثة سلوى وسامي وسماح، الأطفال الأبرياء الذين أحبتهم من كل قلبها،كم تفتقدهم بشدة؟ أرادت أكثر من مرة الاتصال بهم ولكنها تخشى أن يثور عليهم سليم وفكرت أيضًا في هذا الطفل التعيس من قبل أن يولد، طفل لا ذنب له سيولد بين زوجين منفصلين، لن يعيش في بيتٍ واحد مع عائلة، بل سيعيش

بعيدًا عن أبيه وأخوته وربما تتكرر مأساتها مع أبيها ويكره سليم هذا الطفل، طفل كل ذنبه أنه سيولد في الوقت الخطأ، أقسمت أن لا تدع أن يحدث لطفلها أي سوء وسوف تحاول أن تسعده قدر استطاعتها ولكنه سيبقى لها وحدها.

تحدثت سارة مع جهاد على التليفون عندما عادت ولم تخبرها بما حدث، بل قالت أنها في بيت داليا لأن أختها مريضة وتحتاج للرعاية، سألتها جهاد عن فريد فأخبرتها سارة بأنه كما هو، جلست سارة في هذا اليوم في الحديقة مع الأطفال وجمال وداليا، كان جمال يتحدث في الموبايل مع فؤاد وقال:

- لأ سليم مش هاييجي اليومين دول.. لأ أبدًا قال إنه عايز يرتاح شوية واحنا نمشي الشغل وأظن مافيش مشكلة.. هانتقابل طبعًا بس كمان كام يوم كده.. إن شاء الله هاشوفك بكرة في الشركة.

سارة:

- هو مابيروحش الشغل؟
- مين؟ سليم؟ لأ مابيروحش من يوم... من ساعة ما اتخانقتم حابس نفسه في البيت ونفسيته وحشة جدًا لا بياكل ولا بينام، وفؤاد رجع امبارح من السفر وانا طبعًا ماقلتلوش أي حاجة.

صمت جمال لدقيقة ثم سألها:

ـ سارة إنتي هاتقولي إمتى لسليم إنك حامل؟

قبل أن تتكلم سارة قالت داليا بغضبٍ:

ـ إنت عايزها تقوله بعد اللي عمله.

ـ دا الأب يا داليا ومن حقه يعرف.

ـ إنت بتبالغ بولائك للراجل دا يا جمال.

ـ من فضلك يا داليا سليم صديقي و...

قاطعته داليا بحدةٍ وقالت:

ـ صديقي صديقي أنا زهقت بقى من الكلمة دي، صديقك دا ظلم أختي واتهمها بالخيانة، يعني هو صديقك وسارة مش فارقة معاك، بتفكر فيه هو وبس وهي وكل اللي حصل لها مالوش اعتبار.

ـ أنا ماقلتش كده أبدًا، احنا كلنا حوالين سارة وبندعمها، لكن سليم وحيد مالوش حد غيري أنا وفؤاد وماقدرش أسيبه في محنته من غير ما أحاول أساعده.

ـ تساعده وهو ظالم ومفترى!يا داليا....

قاطعته داليا بغضبٍ وقالت:

ـ دا يمكن كمان لو قلت له إنها حامل يقول لك مش ابني.

ـ سليم مش هايقول كده ولازم نقول له إن سارة حامل.

ـ ومين قالك إنه هايصدق إنه ابنه بعد ماتهمها بالخيانة.

- حتى لو ماصدقش لازم يعرف.. وفيه تحاليل بتتعمل لو شاكك و....
- إيه اللي إنت بتقوله دا يا جمال؟ أختي أنا تعمل تحليل أبوه.. لتكون إنت كمان شاكك فيها.
- يا داليا أنا مكانش قصدي كده أبدًا وعمري ما شكّيت في سارة أبدًا وانتي عارفة كده كويس، أنا متأكد إن الموضوع مش هايوصل لكده لكن كنت...
- خليك كده دافع عنه لما نشوف أخرتها إيه.

كانت سارة تتابع حوارهما وهي تبكي ولم يلحَظ أي منهما ذلك ولكنها وقفت وصرخت بعصبية:

- كفاية، كفاية أرجوكم ماتتخانقوش بسببي، أنا آسفة إني خلقت بينكم جو متوتر كده يا ريتنى ماجيت هنا.

زاد بكاء سارة فأسرعت داليا تضمها وقالت:

- ماتقوليش كده يا حبيبتي، هو أنا وجمال عمرنا نزعل من بعض مهما حصل ما انتي عارفانا بنتخانق ونتصالح كتير.
- لأ أنا من يوم ما جيت وانا عاملة مشاكل بينكم ومش هاقدر أتحمل كده.

ضحك جمال وقال:

ـ مشاكل إيه بس يا سارة، إحنا على طول بنتخانق في موضوع سليم بالذات ومن قبل ما انتي تيجي، لكن أنا بحب داليا وعمرى مازعل منها أبدًا.

نظرت إليه داليا بحبٍ وقالت:

ـ وانا كمان والله بحبك بس صاحبك ده...

وضع جمال يده على فمها يمنعها من إكمال جملتها وقال:

ـ سيبي اللحظة الرومانسية تكمل أرجوكي.

ابتسمت سارة رغمًا عنها وقال جمال:

ـ أنا آسف يا سارة مكانش قصدي أضايقك أو أزعلك، أنا بس يهمني الطفل اللي جاي ومصلحته وسليم لازم يعرف بوجوده.

مسحت سارة دموعها وقالت بتصميم:

ـ لأ يا جمال سليم مش من حقه يعرف أي حاجة، الطفل دا إبني لوحدي ومش هانقوله إلَّا في الوقت المناسب، وإذا حد منكم قال له أنا هاسيب بيتك وهاختفي تمامًا لحد ما أولد وماحدش هايعرف مكاني.

ـ بتقولي إيه يا سارة؟

ـ أنا بقول اللي ها يحصل يا داليا، محدش ها يقول لسليم لحد ما أولد، وإذا عرف مش هاتلاقوني.

لم تعرف سارة لماذا أصرت أن تخفي حملها عن سليم؛ ربما لتحرمه من فرحتهِ بالطفل وتنتقم منه لأنه حرمها من سعادتها، أو ربما لأنها تعتقد أنه بطردهِ لها من بيته ومن حياته فقدَ الحق في أي شيءٍ يخصها، كل ما أرادت أن تتمتع بفرحتها بطفلها وحدها.

نزلت سارة من الدور العلوي وسمعت صوت داليا وهي تسب وتلعن ولم تعرف من هذا الشخص الذي تهاجمه بشدة وتساءلت هل يكون سليم هو المتصل وأسرعت بلهفةٍ ثم توقفت في منتصف الطريق وغضبت من نفسها، حتى لو كان هو لن تجيبه ولن تتحدث معه، اقتربت من داليا وسألت:

- فيه إيه يا داليا بتكلمي مين؟
- اللي اسمها سالي دي اتصلت وقال إيه بتسألك ها تروحي لأخوها إمتى.
- وانتي قلتي لها إيه؟
- زعقت لها طبعًا وقلت لها إنك مش هاتروحي له تاني وكفاية اللي حصل.
- إسمعي ياسارة من ساعة ما عرفت بزياراتك لفريد دي وانا متضايقة جدًا وما رضيتش أتكلم معاكي علشان كنتي تعبانة ولسه محاسبتكيش لأنك خبيتي علي، أنا لو كنت عرفت كنت منعتك ومستحيل كنت هاخليكي

تروحي له، فريد ده شؤم من يوم ماعرفناه ماجالناش من وراه أي خير.

- داليا!!

- أنا آسفة ياسارة بس أنا متضايقة منه جدًا.. لولاه كان زمانك فى بيتك مع.....

قاطعتها سارة قائلةً:

- لا كان ولا كُنَّا يا داليا، اللي حصل مكانش غلطة فريد، كان غلطتي أنا وغلطة سليم ومش لازم نحملها لفريد، هو دلوقتى إنسان مسكين وكل اللي عايزه إنه يشوفنى ويتكلم معايا ودا مش كتير ولا غلط وأنا لازم أكون جنبه طول ماهو محتاج لي.

- بس ياسارة.

- - هاتي الموبايل يا داليا من فضلك.

ناولتها داليا الموبايل وهي تنظر لها بإمتعاض، اتصلت سارة بسالي مرة أخرى وعلمت بأن فريد نُقل إلى المستشفى بعد أن ساءت حالته، أخذت عنوان المستشفى وأسرعت إليه وهناك صدمت لرؤيته؛ فقد كان من تراه أماها بقايا إنسان.. رجل كهل وليس شاب في مقتبل العمر، ابتسم فريد بوهنٍ عندما رآها وسأل بلهفةٍ:

- أنا استنيتك كتير ماجيتيش ليه؟

- البنت الصغيرة سماح كانت تعبانة واضطريت أفضل معاها أنا آسفة.
- أنا اللي آسف لأني بشغلك عن بيتك وبعطلك، عمومًا هانت معدش كتير.
- متقولش كده يا فريد.
- جوزك قلتي له الحقيقة؟

ارتعشت سارة وحاولت أن يخرج صوتها طبيعي وابتسمت قائلة:

- طبعًا جوزي بيحبني قوي يا فريد ولما شرحت له وافق إني آجي لك وأزورك وكان هاييجي معايا بس جاله شغل مفاجئ وهو بيعتذر لك جدًا لأنه ضربك.
- سليم دا راجل محظوظ إنه اتجوز واحدة زيك.
- وانا كمان محظوظة لأن سليم زوج رائع، هو يمكن غضبه سريع شوية لكن قلبه طيب جدًا وحنين وبيحبني.

جلست سارة مع فريد حتى طلبت منها الممرضة الخروج، فكرت في كلامها عن سليم الزوج الرائع الذي يحبها، وسخرت من نفسها وفكرت:

- سليم بيحبنى! حب إيه اللي يخليه ماسمعنيش أو يديني فرصة للشرح، ما تخدعيش نفسك يا سارة دي غلطتك

إنت لأنك خبيتي على سليم الموضوع، وغلطته لأنه شك فيكي ومصدقكيش.

سالت دموعها لا شعوريًا فتركت لها العنان وأكملت سيرها وهي تبكي.

كانت سارة تذهب يوميًا لزيارة فريد لمدة أسبوع، وبعدها انتقل إلى ربه وحضرت جنازته، كان قد أوصى أخته أن يُدفن في الإسكندرية وكانت داليا وجمال معها ووقفت أمام قبره وقالت بعيونٍ دامعة وصوتٍ خافت:

ـ الوداع يا فريد كنت صديقًا رائعًا في أيامك الأخيرة، ظهورك في حياتي مرتين غيَّر فيهم حاجات كتير، أنا مسامحاك وهادعي لربنا إنه يسامحك.

شعرت سارة بأن موت فريد سعيدًا بسببها منحها إحساسًا جميلًا بفائدتها، اقتربت منها داليا:

ـ ياللا بينا يا سارة خلاص.

ـ فعلًا خلاص.

ضمت سالي وودعتها قائلةً:

ـ إذا احتاجتي أي حاجة يا سالي أنا تحت أمرك.

ـ أشكرك يا سارة إنتي ملاك، أتمنى تعيشي سعيدة في حياتك زي ما أسعدتي فريد.

فى طريق عودتها لبيت داليا سخرت سارة من أمنية سالي.. أية سعادة سوف تحصل عليها بعد أن فقدت سليم حبها الوحيد فعلًا، أسعدت فريد ولكن ثمن سعادته كان تعاستها للأبد، انهمرت دموعها وتساءلت ماذا تفعل الآن ووضعت يدها على بطنها وابتسمت بحزن، ربما توجد سعادة لها رغم كل شيء «طفلها المنتظر».

♡

وصلت سارة مع داليا إلى البيت وكانت هناك مفاجأة في انتظارها.. أولاد سليم يجلسون في الحديقة مع جيهان وكريم، استقبلتهم سارة بفرح وارتموا في أحضانها جميعًا وهم يبكون، قالت سماح:

ـ وحشتينا قوي يا ماما قوي.

ـ وانتوا كمان يا حبايبي وحشتوني قوي.

سامي:

ـ إنتي سبتينا ولما سألنا بابا هاترجعي إمتى زعق وقال مش راجعة.

سلوى:

ـ صحيح يا ماما إنتي مش هاترجعي البيت؟

احتارت سارة في الإجابة فقالت:

ـ تعالوا ندخل البيت الأول وانا هاحاول أفهمكم.

دخلوا معها إلى البيت وبدأت سلوى في الحديث وقالت:

ـ قلنا لبابا عايزين ماما قال إنك مش هاتبقي ماما بعد كده وانك سبتينا خلاص ومش لازم نقول لك ماما تاني.

استجمعت سارة أفكارها وتنفست ببطءٍ وقالت بهدوءٍ:

ـ شوفوا يا حبايبي بابا معاه حق، أنا هافضل هنا لفترة لأني محتاجة وقت أقضيه مع أختي وأولادها.

سلوى:

ـ إنتي بتضحكي علينا.. إنتي مشيتي علشان زعلانة مننا، إحنا عملنا حاجة تزعلك يا ماما؟

ضمتها سارة لقلبها بحنانٍ وقاومت دموعها قائلة:

ـ إزاي تقولي كده يا سلوى دا إنتوا أحلى أولاد في الدنيا كلها وعمركم ما زعلتوني أبدًا، إنتوا مش عارفين إني بحبكم جدًا؟

سامي:

ـ عايزين نعيش معاكي يا ماما زي ما كنا.

تدخلت داليا وقالت:

ـ قولوا لي يا أولاد بابا يعرف إنكم هنا؟

صمت الأطفال الثلاثة أكد هروبهم بدون علمه، صاحت سارة:

ـ عملتوها تاني يا سلوى!! هربتم!! وجيتوا إزاي؟

سامي:

ـ عيطنا لعزيزة ووصلتنا لهنا، بس روحت علشان خايفة من بابا.

سماح:

ـ واتفقت معانا إننا نقول إننا جينا لوحدنا.

تحركت سارة بغضبٍ وصاحت:

ـ معقول!! كده يا سلوى!! إنتي مش عارفة إن بابا بيقلق عليكم جدًا وزمانه قالب الدنيا دلوقتي.

بدأ الأطفال الثلاثة في البكاء وتأثرت سارة فضمتهم بحنانٍ وقالت:

ـ خلاص خلاص ماتعيطوش..

نظرت إلى داليا بتوترٍ وقالت:

ـ خلاص يا حبايبي اسكتو وانا هاتصرف.

سألتها داليا:

ـ هاتعملي إيه يا سارة؟

ـ لازم نبلغ سليم إنهم هنا.

ـ يعني هاتطلبيه؟

نظرت سارة لداليا بحيرةٍ فهي لم تكن تريد أن تتحدث مع سليم أو تسمع صوته، وبالتأكيد لن تطلبه على الموبايل؛ فاتصلت بجمال وطلبت منه أن يتصل بسليم و يخبره بوجود الأطفال في

بيته، كانت سارة تعلم جيدًا بأن سليم عندما يعلم سيأتي غاضبًا، حاولت أن تُهدئ الأطفال وتُسيطر على نفسها وبالفعل حدث ما توقعت؛ فعندما دخل سليم من الباب كان كالعاصفة الثائرة وفزع الأطفال لرؤيته وهو يصيح بغضبٍ ويرتج المكان بصوته الهادر وقالت سارة:

ـ من فضلك تهدى يا سليم.

ـ أهدى يعنى إيه؟ تقصدي إيه باستدراجك الأولاد لهنا؟

نظرت إليه سارة في أول مرةٍ تراه بعد طردهِ لها، كانت عيناه تحملان الكثير من الألم والحزن، حاولت أن تتكلم ولكن صوتها لم يخرج فقالت داليا:

ـ هربوا وجم يشوفوها من وراك لأنك بتمنعهم.

ـ طبعًا أمنعهم ومش عايزهم يعرفوها تاني.

اقترب سليم وأمسك بيد سلوى وجذبها من سارة ودفعها فاصطدمت بكرسي بقوة، تأوهت فصرخت فيه داليا:

ـ يا متوحش إيه اللي عملته دا دي...

كانت داليا على وشك أن تخبره بحمل سارة، نظرت سارة بفزعٍ لأختها ومنعتها تكمل وصرخت:

ـ داليا... لأ... لأ.

انتبهت داليا لنفسها في آخر لحظة فقد كانت على وشك أن تُفشي سر أختها، دخل جمال من الباب المفتوح بسرعة وقال:

ـ سليم من فضلك تقعد وتهدى وخلينا نتكلم.

ـ مش ممكن أقعد في البيت دا ثانية واحدة لا أنا ولا أولادي ياللا.

نظر جمال بغضبٍ لسليم وقال بصوتٍ حاد:

ـ يا سليم لاحظ إنك في بيتي.

ـ آسف يا جمال لكن أنا هاخد ولادي من هنا وامشي.

بدأ سليم في جذب الأولاد بقوة وتمسكوا بسارة وهم يصرخون بفزعٍ وخوف، حاول جمال أن يبعد سليم عنهم ولم يفلح فصرختً سارة:

ـ سليم كفاية إنت بتخوف الأولاد وبترعبهم.

توقف سليم ونظر إلى أولاده ليجد الرعب والخوف على وجوههم وسمع شهقات بكائهم وهم يرتجفون فابتعد وأدار وجهه بيأسٍ وقال:

ـ يا رب أنا إيه اللي أنا بعمله دا؟

تماسكت سارة وقالت:

ـ إحنا لازم نتكلم، جمال من فضلك خد الأولاد ودواليا جوة.

داليا:

ـ أنا مش هاسيبك لوحدك مع الراجل ده.

ـ سليم مش ممكن يؤذيني يا داليا، أنا متأكدة اطمني.

التفت إليها سليم بدهشةٍ عندما قالت هذا، نظرت إليها داليا بحيرةٍ فأكملت سارة:

ـ أرجوكي يا داليا ادخلوا جوه أرجوكي.

تأملت داليا أختها بقلقٍ وسألت:

ـ طيب إنتي كويسة؟

ـ ماتقلقيش أنا بخير.

تركوهما وحدهما في الصالة، كانت سارة متأكدة بأن سليم على الرغم من ما حدث يحبها ولن يُقدم على إيذاؤها، وضعت سارة يدها على بطنها حيث تحمل طفل سليم في أحشائها.. هذا الطفل الذي أراداه سويًا ليربط بينهما، تمنت أن تخبره وأن تقول له سليم انظر هنا طفلنا الذي حلمنا به معًا.. لماذا فعلت بنا هذا؟ كنا سنكون سعداء بمشاركةِ هذا الخبر، أرادت بالفعل إخباره ولكن الخوف عقد لسانها، ربما لن يصدقها هذه المرة أيضًا ويتهمها باتهاماتٍ بشعة لن تتحملها، مرت فترة صمت وأحست بأنه هدأ، فقالت:

ـ سليم احنا لازم نتكلم بعقل وهدوء.

التفت إليها بحدةٍ وقال:

ـ هدوء إيه وعقل إيه بعد اللي عملتيه.

ـ لتاني مرة يا سيلم بقولك إني ماعملتش حاجة.

كان رجلًا مجروحًا من فكرةِ خيانتها له وسيطرت عليه هذه الفكرة لدرجةٍ كبيرة جعلته كالأعمى لايرى أي شيء، ولكن ليس مثل جرحها أبدًا فهي طُعنت في شرفها ولم تحصل على فرصةٍ للدفاعِ عن نفسها، أكثر مايؤلمها هو تصديق سليم لإنسانةٍ شريرة مثل زَيزي، أحست بأنها عاجزة عن الوقوف أكثر فجلست وتكلمت بهدوءٍ لا يعكس ما بداخلها.

- مافيش داعي إننا نتكلم في الموضوع دا لإنه خلاص كل شيء انتهى والمفروض نفكر في الأولاد، النهارده إنت مش جاي علشان تحاسبني أنا إنت جاي علشانهم، فاكر لما هربوا أول مرة إنت قلت لى إيه؟ قلت لي هربوا لأنهم بيدافعوا عن الحاجة اللي بيحبوها ومن حقهم يعملوا كده.
- المرة دي مختلفة.. أنا عندي أسباب قوية تمنعهم يبقوا معاكي.
- دول أطفال صغيرين يا سليم مايفهموش أسبابك ولا تهمهم.
- لكن أنا يهمني، لازم يبعدوا عنك ومش مهم يفهموا ليه، لازم يبعدوا عنك.
- يبعدوا عني ليه؟
- إنتي بتسألي ليه؟! قبل ما تفسديهم طبعًا لازم أنقذهم منك، أنا أدرى بمصلحتهم و...

قاطعته بحزم قائلة:

ـ لأ إنت مش مهتم بمصلحتهم.

نظر لها باستهزاءٍ وقال:

ـ وانتي طبعًا يهمك مش كده؟ ما همَّ دول الولاد اللي اتجوزتيني علشانهم.

أغمضت سارة عينيها بألم، ها هو يكرر نفس كلامه الجارح بدون تفكير، وبالرغم من ندم سليم على هذه الجملة إلَّا أنه أكمل بغضبٍ:

ـ إنتي مجرد واحدة خاينة ومستحيل أسيب لك أولادي.

نهضت سارة غاضبةً وكانت تتمنى أن تتكلم وتشرح وفكرت في حزن:

ـ لآخر مرة يا سليم بقولها أنا مش خاينة مش خاينة.

ولكنها لم تنطق هذه الكلمات، أحست بأنه لايستحق معرفة الحقيقة، وقالت بغضبٍ:

ـ قول اللي تقوله وفكر زي ما انت عايز، أنا مش هادافع عن نفسي قدامك تاني ومايهمنيش رأيك فيا لأنه ماعدش يفرق معايا إنت بتفكر في إيه.. أنا كل اللي يهمني الولاد وبس، بتقول إنك بتحبهم لكن مستعد إنك تعذبهم علشان كبرياءك الجريح وغرورك..

التفت إليها بغضبٍ فأكملت قبل أن يتحدث:

- أيوه إنت بتعمل كدا مش علشانهم همًّا لأ دا علشانك إنت، علشان تنتقم مني.. شوف إنت عملت إيه فيهم؛ الولاد مفزوعين وخايفين منك.. يا سليم إنت مش بتأذيني أنا إنت بتؤذي أولادك وإذا استمريت كده هاتخسرهم.

وقف سليم صامتًا وهو يحاول التركيز فيما قالت، مرة أخرى غلبته سارة بالمنطق كما كانت تفعل دائمًا، ثم تنهد بألمٍ وقال:

- وعايزة مني إيه؟ أسيبهم لك تربيهم.
- إديهم فرصة يتعودوا على الوضع الجديد؛ يعني ممكن تجيبهم الصبح وانت رايح الشغل وتاخدهم وانت راجع، وتسمح لهم يقضوا معايا خميس وجمعة.

تحاشى سليم النظر إلى سارة وقال بصوتٍ مليء بالحسرة:

- برضو غلبتيني في المناقشة وها تاخدي اللي إنتي عايزاه زي زمان.

قاومت سارة دموعها ووضعت يدها على قلبها وقالت بصوتٍ مرتعش:

دا الصح اللي لازم يتعمل علشان الأولاد، همًّا مالهمش ذنب في اللي بيحصل بينا ومش لازم يعيشوا معاناة بسببنا.

- عندك حق.

ـ مافيش داعي أبدًا إنهم يكونوا ضحية الخلاف اللي بينا، صحيح أنا مش أمهم لكن بحبهم جدًا وعايزاهم يكونوا سعدا .

ـ مرة تانية عندك حق، إنتي فعلًا الأم الوحيدة اللي عرفوها.

مرت دقيقة صمت ثم قال سليم باستسلامٍ وهدوء:

ـ خلاص هاخليهم ييجوا لك كل يوم.

نادت سارة الأولاد وشرحت لهم الإتفاق.. الصدمة التي ظهرت على وجوه الأولاد الثلاثة أثَّرت في سليم وسارة جدًا، وسألت سماح بحزنٍ:

ـ يعني ماما مش هاتعيش معانا تاني؟

سليم:

ـ لأ يا حبيبتي هاتعيش هنا مع طنط داليا وانا وافقت إنكم تيجوا كل يوم تقعدوا معاها هنا.

سلوى:

ـ مش هانكون سوا في بيت واحد تاني؟

سامي:

ـ مش هننام جنبك وتحكي لنا حدوتة قبل النوم؟

صمت الأطفال وهم ينقلون النظر بين سليم وسارة.. إنهم لا يفهمون ما يحدث .. لا يفهمون سوى أنهم لن يعيشوا معًا كأسرةٍ

واحدة، سيحرمون من سارة؛ الأم التي يحبونها وسيحرمون من رعايتها الدائمة وحنانها، لم يتحدث أيٍّ منهم بعد سؤال سامي، تجمعت الدموع في عيونهم ووقفوا في ذهولٍ مؤلم ينفطر له القلب، وعندما طلب منهم سليم الذهاب إلى البيت تمسكوا بسارة وتعلقوا بها وبكوا مرة أخرى، نظر إليهم سليم بشفقةٍ فعلى الرغم مما يعتقده في سارة إلَّا أنها فعلًا الأم الوحيدة لهم ومن القسوة فعلًا أن يحرمهم منها، تنهد بحزنٍ وركع على ركبتيهِ بجانبهم ومسح لهم دموعهم وقال بحنانٍ:

ـ سامحوني أنا كنت قاسي عليكم لكن أنا عايز مصلحتكم وكنت فاكر إني بعمل الصح.

سلوى:

ـ طيب ناخد ماما معانا.

ـ ماما هاتفضل هنا خلاص مش هاتعيش معانا.

سماح:

ـ بس يا بابا إحنا عايزين نعيش معاكم إنتوا الاتنين.

قبَّلها سليم ووقف قائلًا:

ـ نتكلم في الموضوع دا مرة تانية، ها تباتوا هنا الليلة وهاجي آخدكم بكرة بعد الشغل.

ضمهم سليم وقال وهو يتحاشى النظر إلى سارة:

ـ إذا احتاجتوا حاجة اطلبوا عزيزة تبعتها لكم مع السواق .

وخرج مسرعًا ووضعت سارة وجهها بين يديها بحزن.

عودة الأطفال في حياة سارة مرة أخرى أسعدتها؛ فهي تحبهم جدًا ولا تستطيع أن تبتعد عنهم وكان فراقهم يحزنها جدًا، كان سليم يأتي بالأولاد ويتركهم أمام البوابة ويعود ليأخذهم بنفس الطريقة، أو يرسل السائق، وكانت سارة تنتظر داخل البيت ولا تخرج أبدًا لأنها لم تكن تريد أن ترى سليم؛ فمجرد رؤيتها له تعيد الأحزان إلى قلبها بقوةِ حبها له، لم يتغير وكانت متأكده من حبهِ لها، ولكنها لن تستطيع أبدًا أن تنسى ما فعله معها.

اقتربت سارة من المطبخ وسمعت صوت داليا وجمال يتحدثان:

- مالك يا جمال؟
- أنا قلقان قوي على سليم.
- أنا قلت لك قبل كده يا جمال أنا مش عايزة أسمع اسمه تاني أبدًا.
- وبعدين معاكي يا داليا، إنتي عارفة إنك هاتسمعيه كتير، سليم مش بس شريكي دا صديقي من سنين.
- وانا قبلت بالصداقة دي غصب عني بس مش مضطرة إني أتكلم عنه.

- أنا عارف إن سليم غلط في تصرفه وشكه في سارة، لكن لازم تعترفي إن سارة كمان غلطت.
- يعني هو يتهمها بالخيانة ويطردها من غير ما يسمعها ويهينها وكمان عايز تغلطها علشان خاطر صاحبك؟
- لأ طبعًا أنا مش بغلطها علشان خاطر سليم، أنا بقول الحقيقة وفكري كده فيها إنتي كمان؛ مفيش أي راجل يقبل إن مراته تكون على اتصال بخطيبها القديم، وسارة غلطت لأنها خبت عليه زياراتها لفريد وكان لازم تقوله.
- نفرض إنها أخطأت.. كان يسمعها.. يديها فرصة تشرح له مش يرميها بره بالقسوة دي.. سليم غلط في حق سارة وهي دلوقتي بتتألم بسببه.
- وهو كمان بيتألم يا داليا.
- والله!! يا رب يفضل في عذاب طول عمره.
- إنت عمرك ماكنتي قاسية يا داليا إيه اللي جرى لك؟
- أنا مش قاسية يا جمال، أنا حزينة على سارة قوي حياتها اتدمرت في لحظة وانا مش قادرة أعمل لها أي حاجة وصاحبك هو السبب.
- سليم برضو بني آدم يا داليا وليه أخطاء وبيحس وبيتألم، قدَّري إحساسي ناحيته يا داليا دا صديق عمري وزي أخويا والأخ حتى لو ارتكب غلطة بيفضل أخ.

تأملته داليا بحنانٍ وقالت بندم:

ـ سامحني يا جمال إنت عارف أي حاجة تمس سارة أنا بتجنن.

ضمها جمال وضحك قائلًا:

ـ دا على أساس إنك عاقلة يعني بقية الوقت!

ضربته داليا بخفةٍ على كتفه وقالت:

ـ أوف يا جمال يعني أنا مجنونة؟

ـ شوية.

قبَّل جمال يدها فابتسمت ثم جلس وتنهد بقوةٍ وقال:

ـ سليم حالته وحشة قوي وانا عمرى ماشفته كده أبدًا؛ اتغيَّر خالص.. سليم عمره ماحب أي واحدة وحبه الوحيد سارة وفكرة خيانتها ليه مسيطرة عليه وأي راجل في مكانه كان هايفكر كده.

ـ لكن هو عايش وهم وسارة عمرها ما خانته.

ـ هو معتقد كده، لكن بيحبها، تقدري تقولي لي ليه مطلقهاش لحد دلوقتي؟

نظرت داليا إلى جمال وهي محتارة وفكرت سارة فعلًا لماذا لم يطلقها سليم حتى الآن؟ هل ينوي إعادتها؟ فكرت قليلًا وسمعت جمال يقول:

ـ أنا عايز أحكي له بس هو مش مديني فرصة وكل ما أحاول أفتح معاه الموضوع يصدني ومش عارف أعمل إيه؟

دخلت سارة بسرعةٍ قائلة:

ـ وانا مش عايزاك تحكي له أي حاجة.

ـ ليه يا سارة؟ سليم لازم يعرف الحقيقة ويعرف إنك بريئة.

ـ معرفته ما تهمنيش ومش هاتغير حاجة.

ـ دا مايمنعش إنه لازم يعرف الحقيقة يا سارة ويعرف إنك بريئة دا حقك.

ـ وانا قلت لأ، مش عايزة الحق ده، والحق الوحيد اللي عايزاك تطالب بيه هو طلاقي منه.

نظر جمال إليها بصدمةٍ وعجز عن الكلام وفكر بأن هذا القرار سوف يدمر سليم تمامًا وتساءل كيف سيخبره برغبة سارة.

♡

كان جمال على حقٍ فعلًا فسليم الرجل الدافئ الذي أحب سارة من كل قلبه؛ لم يكنْ يصدق أي شيءٍ عن سارة لولا أنه رآها بعينيه في حجرةِ الفندق مع خطيبها السابق، كثيرًا ما كان يجلس وحيدًا في حجرتهِ يتذكر أوقاتهما السعيدة معًا ويشعر بأن الدنيا ضاقت عليه.. أحس بأنه فقد حياته مع سارة، حتى أولاده لم يعد

أي منهم يتحدث معه كما كانوا يفعلون من قبل، ولأول مرة منذ وقت طويل أحس بالوحدة ورفع رأسه يتأمل صورة الزفاف المعلقة ونظر إلى سارة الجميلة التي لا يستطيع أن ينساها ولن يستطيع أبدًا، اتجه إلى الصورة وقال:

ـ ليه يا سارة؟ ليه؟ تخونيني ليه؟ أنا بحبك وماحبتش حد قدك.. ليه؟

شعر بالغضب فأمسك بالصورة ورفع ذراعيه ليلقيها على الأرض ولكن توقفت يداه في منتصف الطريق وألقاها على الفراش وخرج من الحجرة، وقف أمام الباب يسأل نفسه إلى أين؟ البيت كله مليء بالذكريات، كل ركنٍ فيه يذكره بها حتى الحديقة؛ هنا جلسوا وهنا لعبوا مع الأولاد وهنا ضحكوا وهنا وهنا وهنا... أحس بشيءٍ ثقيل على صدره يخنقه وأراد أن يتحدث مع أحد وليس له أصدقاء سوى جمال وفؤاد، لا يستطيع طبعًا أن يذهب إلى جمال، ولو أنه كان يود أن يذهب؛ ربما يراها ويرى وجهها، أمسك بهاتفه واتصل بفؤاد وخرج من البيت بسرعة.

♡

جلست سارة في حجرتها تفكر في كلام جمال واضطرت أن تعترف لنفسها بخطئها بزياراتها لفريد بدون إخبار سليم، هي أيضًا يجب أن تتحمل هذا الذنب وأنَّبت نفسها؛ كيف أقدمت على هذه الغلطة؟ كيف سمحت لنفسها بأن تذهب لفريد؟ كيف؟

لو أنها فقط أخبرت سليم.. لو أنها لم تخفِ عنه لما حدث كل هذا وما كان استمع إلى زيزي وكلامها المسموم، تنهدت بأسى وفكرت بأن ما حدث قد حدث ولا شيء يعيد الزمن مرة أخرى للوراء، تصرفها الخاطئ جعلها تفقد زوجها وحياتها وعلى الرغم من اعترافها بذنبها إلَّا أنها لم تُعفِهِ من المسؤولية، كان يجب أن لا تهتز ثقته بها في أول موقف، سالت دموعها في بكاءٍ صامت.

في بيت فؤاد استقبلته جهاد وزوجها وبدت عليهما الدهشة من شكله، سألته جهاد:

ـ إنت عامل في نفسك كدا ليه يا سليم؟

ـ إنت بقالك كام يوم محلقتش دقنك.. وشكلك ما بتنامش.

جلس سليم بإرهاقٍ وقال بحزنٍ:

ـ افترقت أنا وسارة وطردتها من البيت.

عقدت الدهشة لسان جهاد وفؤاد للحظةٍ واستطاعت جهاد أن تنطق وسألت:

ـ بتقول إيه؟ قول تاني.

ـ بقولك طردت سارة من البيت.

ـ يعني إيه يا سليم؟ إيه اللي حصل؟

وضع سليم رأسه بين يديه وقال:

ـ أنا راسي هاتنفجر من التفكير.. هاتجنن.. هاتجنن.

ـ أنا هاعمل لك فنجان قهوة.

بعدما أحضرت جهاد القهوة وشربها سليم سأله فؤاد:

ـ ممكن بقى تحكى لنا إيه الحصل.

ـ اكتشفت إن سارة كانت بتخوني.

وقفت جهاد فورًا وقالت باعتراض:

ـ أفندم!! بتخونك!! بتخونك يعني إيه؟ إنت أكيد اتجننت!!

ـ هي دي الحقيقة يا جهاد.. لما سافرت القاهرة الأولاد قالوا لي إنها كانت بتخرج كتير وتسيبهم.

ـ بتخرج كتير يعني إيه يا سليم؟ وهو دا يبقى دليل خيانة؟!أنا عندى الدليل.

ـ مستحيل أصدق، مستحيل سارة تعمل حاجة زي دي دا انت حب عمرها.

أغمض سليم عينيه بألمٍ وتنهد بحزنٍ وقال بصوتٍ مليء بالألم:

ـ أنا عرفت إنها كانت بتقابل راجل تاني.. وكانت بتروح له في فندق .. مشيت وراها ولقيتها معاه في أوضته.

صاح فؤاد بدهشة:

ـ يا خبر! في الفندق!

ـ أيوه فندق..

انتبهت جهاد لكلامه وقاطعته:

ـ لحظة لحظة.. إنت رحت وراها الفندق ولقيتها في أوضة فريد؟

رفع سليم رأسه ونظر إليها بدهشةٍ وقال:

ـ أيوه إنتي تعرفي اسمه منين؟

ـ رحت وراها إمتى؟ يوم ما سافرنا أنا وفؤاد صح؟

ـ أيوه تقريبًا في نفس اليوم ولقيتها في أوضته...

قاطعته جهاد بغضبٍ قائلة:

ـ يا ربي إنت عملت إيه؟! عملت إيه؟! سليم إنت مغفل.

صاح فيها فؤاد:

ـ إيه دا يا جهاد؟

ـ ده أقل وصف ممكن أقوله لتصرفك المتسرع دا يا سليم سارة مش خاينة.

ـ بقولك شفتها بعيني.

ـ وانا بقولك إنت مغفل.. شفت إيه؟ شفت إيه يا أخي؟ ماتشغل مخك شوية، سارة مستحيل وبقولها تاني مستحيل تعمل كده، سارة عمرها ما راحت لفريد لوحدها أبدًا

غير المرة دي.. أنا كنت مع سارة في كل مرة راحت فيها لفريد، بنروح سوا ونرجع سوا.

- إنتي بتقولي إيه يا جهاد؟

أمسك فؤاد يدها وقال:

- إيه الكلام دا يا جهاد! سارة صاحبتك لكن حبك ليها مايخليكيش تساعديها وتدافعي عنها بالشكل دا.

- أساعدها إيه بس!! يا ناس صدقوني، أحلف لكم بإيه إني كنت بروح معاها كل مرة؛ وحياة ولادي والله العظيم والله العظيم كنت معاها واخته كانت بتبقى موجودة والممرض كمان.

نظر إليها سليم بحيرةٍ وقال:

- ممرض إيه!! أنا مش فاهم حاجة، كنتي معاها ازاي؟

- فريد بعد ما سارة سابته اكتشف إنه بيحبها وفجأة وقع وعرف إن عنده مرض خطير وقدامه أيام معدودة يعيشها، أخت فريد جت لسارة وطلبت منها تزوره، كان عايزها تسامحه وطبعًا سارة ماقدرتش ترفض لأنه مريض وبيموت ومحتاج يشوفها، وحكت لي أنا وانت كنت مسافر وموضوع زي دا مكانش ينفع يتقال لك في التليفون، وقررنا إنها ماتقولش لداليا كمان، فريد كان قدامه وقت قليل زي ما الدكاترة قالوا ورحنا له كام مرة

بس.. وانا كنت معاها والله العظيم كنت معاها صدقني يا سليم وعلشان مرضه كان معاه ممرض ملازم ليه وأخته على طول موجودة.

تذكر سليم كلام سارة عندما قالت إن فريد مريض وقال:

- يعني سارة بريئة ومش خاينة؟
- طبعًا بريئة، المرة اللي شفتها دي اضطرت تروح لوحدها لأني سافرت، بس أخته كانت موجودة معاهم.
- أخته!
- أيوه أخته كانت معاه في نفس الأوضة مابتفارقوش لحظة وكل مرة كانت بتبقى موجودة، يعني أنا وسارة عمرنا ما رحنا وقعدنا معاه لوحدنا أبدًا، والممرض معاه على طول ودا اللي خلى سارة تطمن وتروح لوحدها.
- أنا ماشفتش غير سارة، وفريد كان بيقول لها إنه بيحبها وانا اتهجمت عليه ووقعته على الأرض وفيه فعلًا راجل حاش عنه ومأخدتش بالي جه منين.

شهقت جهاد:

- وقعته!! دا مريض يا سليم.
- ماكنتش أعرف.. ماكنتش أعرف أنا.... أنا حاسس إن راسي بتدور.

ـ سارة عمرها ماحبت غيرك وأكدت لفريد أكتر من مرة إنها بتحبك إنت، ماكانش المفروض إنك تتسرع كده يا سليم.

ـ أنا عملت إيه؟ عملت إيه؟

ـ ظلمتها يا سليم واتسرعت، ليه ما سألتهاش؟

ـ كانت عايزة تحكي لي وانا رفضت أسمعها، سخرت منها وقلت لها كلام فظيع، أنا ارتكبت غلطة كبيرة قوي ودمرت حياتي وسارة مستحيل تسامحني.

بدأ سليم يسترجع ما حدث وكيف طردها بدون أن يسمع منها كلمة وتأملته جهاد وسألت فجأة:

ـ إنت ماقلتليش عرفت منين إن سارة كانت بتروح الفندق؟

قبل أن يتكلم سليم قالت جهاد بغضبٍ:

ـ استنى ماتقولش.. زيزي مش كده؟

نظر سليم إلى جهاد بدهشةٍ وسأل:

ـ عرفتي منين إنها زيزي؟

ـ قابلتنا مرة واحنا داخلين الفندق وتطفلت علينا كالعادة وقلنا لها إننا بنزور صديقة، طبعًا هي سألت وعرفت احنا بنزور مين؟ وأكيد ماقالتش إني كنت مع سارة مش كده؟

ـ أيوه ماقالتش إنك كنتي مع سارة.

- تصدق زيزي يا سليم!! معقول! إزاي تسمح لها تلعب في دماغك بالشكل دا وانت عارف إنها بتكره سارة وبتحقد عليها وكل أمنيتها في الحياة إنها تفرق بينكم.

اتضحت الأمور أمام سليم، الحقد الذي ملأ قلب زيزي تجاه سارة؛ جعلها تنفث سمومها في عقله وجعلته يشك في سلوكها وقلبت الحقيقة وجعلته يظلم سارة، لام نفسه كيف صدق كلام زيزي وهو يعرفها جيدًا؟

شحب وجهه بشدة، نظر فؤاد وجهاد بقلقٍ وسأل فؤاد:

- سليم إنت كويس؟ سليم رد عليَّا.
- مستحيل، مستحيل، أنا فعلًا مغفل وغبي.

دارت الدنيا أمام سليم؛ لقد حطمت هذه المرأة الخبيثة حياته مع سارة، نظر إليه فؤاد وجهاد بشفقةٍ وقلق، نهض سليم فجأة واهتز فأسرع فؤاد يمسكه من ذراعه قائلًا:

- سليم مالك؟

ظهر عليه الغضب الشديد واتجه للباب، سألته جهاد:

- رايح فين يا سليم؟
- رايح للمجرمة زيزي.
- تروح لها تعمل إيه يا سليم إعقل.
- لازم أواجهها.
- طيب بلاش تروح وانت في الحالة دي.

ـ بيني وبينها حساب لازم أصفيه.

أفلت سليم من يد جهاد وخرج بسرعة، خرجوا خلفه لكنه ركب سيارته وأسرع بها، صرخت جهاد:

ـ الحقه يا فؤاد أرجوك قبل ما يرتكب جريمة.

ركب فؤاد سيارته وذهب خلفه.

قاد سليم سيارته كالمجنون وكان يسترجع كل ما حدث أمامه كشريطٍ سينمائيّ، ازداد غضبه وهو يتذكر زيارة زيزي لمكتبه وكلامها وكيف لعبت بعقله وحرَّفت الحقيقة لجعله يشك في سارة، كيف سمح لتفكيرها الفاسد أن ينفذ إلى عقله؟ هل حبه لسارة بهذا الضعف والهشاشة ليصدق أية وشاية؟ عندما وصل سليم لبيت زيزي كان غضبه قد وصل لذروته، دق على بابها بعنفٍ وقوة، فتحت له بنفسها واتسعت ابتسامتها لرؤيتهِ وقالت بسعادةٍ:

ـ سليم حبيبي مالك؟

ـ مش عارفة مالي؟

ـ أكيد طبعًا شفت مراتك بعنيك في الفندق مع...

أمسكها من ذراعيها بعنفٍ وصرخ فيها قائلًا:

ـ إنتي إنسانة حقودة وشيطانة خبيثة خلتيني أشك في سارة أطهر واحدة في الدنيا.

ـ أنا ماقلتش غير الحقيقة وسارة واحدة خاينة وماتستاهلش حبك و...

قاطع كلامها بصفعةٍ قوية أودع فيها كل عذابه وألمه وصرخت بذهولٍ:

ـ سليم!

ـ قولي الحقيقة.. جهاد كانت معاها كل مرة مش كده انطقي.

ـ أيوه جهاد كانت معاها بس...

أمسكها بعنفٍ مرة أخرى:

ـ يا مجرمة يا مجرمة إنتي دمرتيني وخربتي بيتي ليه عملتي كده؟ ليه؟ أنا عملت كده علشان بحبك يا سليم.. كنت عايزاك ترجع لي.

ـ القلب اللي مليان حقد زي قلبك لا يمكن يعرف الحُب.. أنا بكرهك.. بكرهك.. بكرهك.

بكت زيزي وأمسكت يده ترجوه:

ـ لأ يا سليم أرجوك.

دفعها بعيدًا عنه وأراد أن يصفعها مرة أخرى ولكن دخل فؤاد بسرعةٍ وأمسك ذراعه ومنعه قائلًا:

ـ كفاية يا سليم هي ما تستحقش.

تأملها سليم بنظرةِ كرهٍ واحتقار وقال باشمئزازٍ:

- أنا قرفان منك، إنتي إنسانة حقيرة، شيطانة وماتستحقيش غير كل احتقار، عمرك ماهاتلاقي حد يحبك وهاتعيشي وحيدة منبوذة ومكروهة.

خرج سليم مع فؤاد ونظرت إليه زيزي وهو يخرج وأدركت أنها بتصرفها هذا خسرت سليم نهائيًا وفقدته وجعلته يرحل بلا رجعه.

فى الخارج استند سليم على سيارته ووقف فؤاد معه يربت على ظهرهِ بتعاطف وسالت دموع سليم وقال:

- دمرتني وحطمت حياتي.
- تعالى معايا في عربيتي ماينفعش إنك تسوق وانت في الحالة دي.
- سيبني يا فؤاد أرجوك.. عايز أبقى لوحدي.
- تعالى معايا البيت.
- لأ مش هاقدر أتكلم مع حد أرجوك يا فؤاد سيبني أروح.
- طيب تعالى هاوصلك.
- لأ روح انت.

ركب سليم سيارته وانطلق بها، تابعه فؤاد بعينيه وتنهد بحزن.

8

أفاقت من أفكارها على صوت أختها المحبب وهي تقول:

ـ ياللا قومي ورا جوزك.. الحقي بسعادتك يمكن تكون دي فرصة ثانية للسعادة.. حصليه يا سارة الحب يستحق.

الفرصة الثانية

بعدما ترك سليم فؤاد وذهب بمفرده؛ ظل يدور بالسيارة بلا هدف وهو لايعرف ماذا يفعل أو أين يذهب، وسأل نفسه هل يذهب إليها؟ هل ستقابله؟ هل ستسامحه أم سيظل في عذابه؟

أراد أن يذهب إليها ولكن كلماتها الأخيرة كانت دائمًا في عقله.

ـ هاتجي لي يا سليم وساعتها مش هاسامحك أبدًا أبدًا.

في حجرته جلس سليم يشاهد فيديوهاتهما معًا وسالت دموعه وظل يؤنب نفسه على ما فعل، اقتربت منه سلوى وسألت:

ـ بابا هي ماما مش هاترجع تعيش معانا خلاص؟

ـ أيوه مش هاتعيش معانا تاني.

ـ إحنا بنحبها يا بابا وعايزينها ترجع هنا.

- وانا كمان بحبها قوي وعايزها ترجع.
- خلاص تيجي معانا بكرة وتقول لها ترجع، هي هاتسمع كلامك يا بابا.
- مش هاترضى يا حبيبتي أنا... أصلي زعلتها قوي وعملت غلطة كبيرة وهي مش هاتسامحني.
- ماما كانت بتقول اللي يعمل حاجة غلط يقول أنا آسف وهي تسامحه على طول.

ابتسم سليم بحزنٍ وضمها لصدره بحنانٍ وقاوم دموعه قائلًا:

- الغلطة المرة دي كبيرة قوي وصعب تسامحني.
- علشان خاطري يا بابا ماما بتحبك، روح لها قول لها آسف وهي هاتسامحك على طول.. دي ماما طيبة.

احتار سليم ماذا يفعل وقال:

- هاحاول معاها يا حبيبتي.

قبلته الطفلة وابتعدت وفكر سليم بأنه يجب أن يحاول مع سارة.

♡

بالفعل اتجه سليم لبيت جمال وكانوا يستعدون للنوم، فتحت له داليا:

- إنت بتعمل إيه هنا؟
- من فضلك عايز أتكلم مع سارة.

ـ هي مش عايزة تشوفك مش كفاية اللي حصل؟

ـ أرجوكي يا داليا أكلمها.

ـ بقولك امشي من هنا قبل ما...

اقترب جمال بسرعةٍ وأمسك ذراعها:

ـ داليا من فضلك بلاش كده.

ـ الراجل دا مش هايدخل بيتي يا جمال.

ـ وبعدين يا داليا.

حاولت داليا أن تتحكم في غضبها من أجل جمال وقالت:

ـ خلاص هاسكت.

تدخل سليم قائلًا:

ـ أنا مش عايز أسبب لكم أي مشكلة.. عايز بس أكلم سارة لو ممكن خمس دقايق مش أكتر.

ظهرت سارة على أول السلم، نزلت درجتين وتأملته عند الباب، تذكرت المرة الماضية عندما فعل نفس الشيء وخرجت معه وطلبها للزواج، أغمضت عينيها بقوةٍ لتمنع دموعها من الانهمار، نزلت السلم واقتربت ببطءٍ فقال سليم:

ـ سارة أرجوكي عايز أتكلم معاكي.

ـ تتكلم معايا في إيه؟

ـ أنا عرفت الحقيقة يا سارة، جهاد قالت لي كل حاجة.

ـ معرفتك للحقيقة مش هاتغير الواقع.. إنت جرحتني وأهنتني واتهمتني اتهام مستحيل أي واحدة تقبله.

ـ أنا آسف.. آسف يا حبيبتي.

ـ ماتقولش حبيبتي.. لو كنت بتحبني كنت سمعتني، كنت ادتني فرصة أقول لك الحقيقة وأدافع عن نفسي.

ـ أنا ندمان وبعتذر لك وهافضل أعتذر لك لحد ما أموت واوعدك أوعدك إني هاصلَّح كل حاجة وهاعوضك و....

قاطعته بحزنٍ قائلة:

ـ مستحيل.. إحنا اتكسرت بينا حاجات مش ممكن تتصلح.

أحنى سليم رأسه بحزنٍ وقال:

ـ كنت عارف إنك مش هاتسامحيني وانا أستحق كده فعلًا.

تأملها بحزنٍ واتجه للباب فنادته:

ـ سليم.

التفت لها بلهفةٍ فمسحت دموعها قائلة:

ـ إنت لازم تطلقني.

ظهرت الصدمة على وجه سليم:

ـ أطلقك؟!أيوه تطلقني لأني مش هاعيش معاك تاني.

أسرعت تصعد السلم وهي تبكي ووقف سليم للحظةٍ يحاول أن يتمالك نفسه وخرج.

فى اليوم التالي زارتها جهاد في بيت داليا وقالت:

- إزاي ماتصلتيش بيَّا يا سارة علشان أوضح الحقيقة لسليم.
- سليم صدمني يا جهاد، صدق فورًا إني خاينة.
- زيزي الحية الخبيثة قلبت كل الحقايق.
- لا يا جهاد زيزي مش غلطانة لوحدها؛ سليم غلطان لأنه صدق كلامها وهو عارف هي قد إيه بتكرهني، ثقته اختفت في لحظة وصدق كذبها.
- بس سليم بيحبك..
- ماتدافعيش عنه يا جهاد أنا عمري ما كنت أتخيل أبدًا إن سليم يشك فيَّا.

تنهدت جهاد ولم تتكلم مرة ثانية لأنها تعرف أن سارة على حق، نظرت إليهما داليا وابتسمت قائلةً:

- خلاص بقى سيبوكوا من الموضوع دا سارة عندها خبر حلو ومفاجأة.
- خير!! خبر إيه؟

مسحت سارة دموعها وابتسمت قائلة:

ـ أنا حامل يا جهاد.

ظهر الذهول على جهاد ثم انفرجت أساريرها عن ابتسامةٍ واسعة وقالت:

ـ دا فعلًا خبر حلو قوي مبروك يا سارة، بس إزاي؟ إنتي مش قلتي لي إنك عندك مشكلة.

أخبرتها سارة عن زياراتها للطبيبة وكيف أنها تجاوبت مع العلاج، ضمتها جهاد بفرحٍ ثم قالت بترددٍ:

ـ هو... هو سليم يعرف؟ لأ مايعرفش ومش عايزاه يعرف.

ـ إزاي يا سارة؟

داليا:

ـ سارة خلتنا نحلف أنا وجمال إننا مانقولش لسليم.

ـ أيوه يا سارة بس حاجة زي دي مش ممكن تستخبى؛ هايبان عليكي بعد فترة ولازم هايعرف.

ـ مش عايزاه يعرف لحد ما يطلقني وانتي كمان توعديني إن سليم مايعرفش بالحمل دلوقتي خالص.

ـ بس دا تصرف مش سليم يا سارة أبدًا وانا مش ممكن أوافقك عليه، سليم من حقه يعرف.

ـ سليم فقد أي حق له عندي لما طردني من بيتي.

- مش لازم ترجعي له يا سارة لو دي رغبتك لكن لازم يعرف بالطفل دا.
- إذا سليم عرف من أي حد فيكم أنا هاختفي ومش هاتلاقوني أبدًا.

ضمتها داليا:

- إيه اللي بتقوليه دا يا سارة! إوعي تعملي كده.
- يبقى توعدوني إنه مايعرفش لحد ما أنا أقرر الوقت المناسب.

نظرت جهاد لداليا بحيرةٍ ثم تأملت سارة ووجدت على وجهها إصرار فقالت:

- حاضر يا سارة مش هانقول له.

عادت الحياة لطبيعتها مرة أخرى ولم يعد أي شخص يذكر سليم أمام سارة، كان كل قلقها من الأطفال لأنهم يمكن أن يقوموا بإفشاء سرها، ولكنها جمعتهم وطلبت منهم عدم ذكر الأمر أمام والدهم لأنها مفاجأة وعندما يولد الطفل سوف تخبره، صدق الأولاد كلامها ووعدوا بعدم إخبار سليم، وعلى الرغم من ذلك كانوا دائمًا يلمحون بالكلام أمام سليم بأن سارة تنتفخ وزاد وزنها ولكن طبعًا لم يفهم سليم أيًا من هذه التلميحات، مر شهران وبدأت سارة في ارتداء الملابس الواسعة، استكملوا تبادل

الزيارات وكانت في زيارةٍ عند جهاد ومعها الأولاد، صعد الأولاد للدور الثاني للعب وجلست سارة مع جهاد في المطبخ وطوال فترة الغداء كان فؤاد ينظر إلى سارة وبدا وكأنه يريد قول شيءٍ ولكنه لم ينطق، لكنه لم يصبر كثيرًا فبينما كانت سارة مع جهاد في المطبخ تشرب الشاي دخل فؤاد وقال:

ـ سارة أنا عايز أتكلم معاكي، أنا عارف إننا وعدنا كلنا مانقولش لسليم لكن أرجوكي حِلينا من الوعد دا أنا مش قادر أتحمل أبدًا إني أشوف صديقي بيتعذب وبيدبل قدامي وعارف حاجة ممكن تخرجه شوية من اللي هو فيه واسكت، أرجوكي يا سارة باسم الصداقة اللي جمعتنا على الأقل فكري.

انتظر فؤاد وجهاد رد سارة بتوترٍ وقالت أخيرًا:

ـ طيب يا فؤاد سليم هايعرف.

تنهد فؤاد براحةٍ وقال:

ـ أشكرك يا سارة.

وقالت جهاد:

ـ هاتخلي فؤاد يقوله يا سارة؟

ـ لأ خلوها بظروفها وأكيد هايشوفني في أي مكان قريب.

فؤاد:

- يآه يا سارة إنتي شيلتي حمل كبير قوي من على كتفي أشكرك.

خرج فؤاد وتركهم وحدهما وقالت سارة:

- أنا عارفة إنها حاجة مش ممكن تستخبى وأكيد هو هايعرف منكم أو من الأولاد بس يمكن لو عرف يتمسك بيًا أكتر ويرفض يطلقني.
- إنتي لسه مصرة على الطلاق؟
- أيوه ولو عرف بالحمل هايرفض أكيد.
- سليم مش ممكن يخليكي تعيشي معاه ضد رغبتك يا سارة.
- مش عارفة.
- سليم بيحبك لكن مش هايعيش معاكي غصب عنك.

سرحت سارة بأفكارها ماذا لو أصر سليم على عدم تطليقها؟ هل ستستطيع أن تعيش معه مرة أخرى؟ هل ستستطيع أن تسامحه؟ أفاقت من أفكارها على صوت جهاد تقول:

- المهم إن الحمل مخليكي أجمل بكتير.
- داليا بتقول كدا بردو، بس وزني بيزيد باكل بشراهة.
- طبعًا مش بتاكلي لاتنين.

دخل فؤاد مرة أخرى وقال وهو يضحك:

- تخيلي بقى جهاد كانت بتاكل أكل عشرة.

ضحكت جهاد:

ـ ما همَّا كانوا ٣ بنات.

ـ وكانت لما تقعد على ترابيزة سفرة تمسحها بالكامل ومحدش يلحق ياكل.

ضحكوا معًا وضربت جهاد زوجها بخفةٍ على رأسه وقالت:

ـ على الأقل أنا كنت تخينة وانا حامل يعني عندي عذري، لكن انت بقى عندك كرش من الأكل على طول.

ضحكوا معًا وأكملت جهاد:

ـ روح طُل على الأولاد لاحسن يكونوا بيعملوا مصيبة.

خرج فؤاد وبعد قليل نادى على جهاد فخرجت بسرعة وأخذها إلى غرفة المكتب وأغلق الباب فقالت:

ـ فيه إيه يا فؤاد؟

ـ سليم جاي دلوقتي.

ـ جاي فين؟ هنا؟

ـ أيوه اتصل وقال لي إنه جاي وانا بصراحة رحبت.

ـ اوعى تكون قلت له إن سارة حامل.

ـ لأ ماقلتش بس هو هايجي دلوقتي وهايشوفها.

ـ وبعدين بقى وإذا زعلت مننا نعمل إيه؟

ـ مش هي قالت قدامك إنها خلاص معدش عندها مانع وان مسيره هايشوفها في أي مكان واهو الوقت مناسب

وهو جاي بالصدفة ويشوفها بقى ونخلص من الكابوس دا.

ـ عندك حق و...

رن جرس الباب فأسرعت جهاد للشباك وقالت بتوتر:

ـ يا نهار أبيض دي عربية سليم، وصل خلاص هاروح أفتح الباب.

أمسكها فؤاد من يدها قائلًا:

ـ لأ خلي سارة هي اللي تفتح.

ـ هي حركة ذكية بس يا رب تعدي على خير.

وقفا معًا خلف الباب يستمعون لما يحدث.

♡

سمعت سارة جرس الباب وهي في المطبخ فخرجت تنادي:

ـ جهاد يا جهاد.. هي راحت فين؟ أفتح أنا.

فتحت سارة الباب ووقفت بلا حراك وأمامها سليم، نظر إليها سليم بشوقٍ وسألها بحنانٍ:

ـ إزيك يا سارة؟ عاملة إيه؟

قبل أن ترد انتبه إلى شكلها وبطنها المنتفخ وملابسها الواسعة وظهرت الصدمة على وجههِ وقال:

ـ سارة!! إنتي.. إنتي...

عجز عن إكمال جملته فقالت بهدوء:

ـ أيوه حامل.

وضعت يدها على بطنها وأكلمت:

ـ في ابنك.

عجز سليم عن التحدث لدقيقةٍ ثم قال بصوتٍ متحشرج:

ـ إزاي؟ إنتي قلتي إنك مش ممكن تخلفي و....

ـ كنت بتعالج علشان أحقق لك أمنيتك.

وقف سليم مذهولًا وهو غير مصدق وانعقد لسانه عن الكلام، اقتربت جهاد منهما وفؤاد خلفها فأسرعت سارة للمطبخ مرة أخرى، أخيرًا علم سليم بحملها ولكنها لن ترى الفرحة في عينيه، لن يحملها بين ذراعيه ويدور بها وهو يضحك، لن يُقبِّل يديها ويشكرها، أغمضت عينيها ووضعت وجهها بين يديها وكانت تسمع جهاد وهي تحكى لسليم عن زياراتها للطبيب وعلاجها ووعدهم بعدم إخباره ولم تسمع صوت سليم بل سمعت الباب يُصفق بقوة.

♡

فى وقتٍ لاحق من الليل رن هاتف جمال وعندما أجاب ظهرت على وجههَ الصدمة وقال:

ـ فؤاد بيقول إن سليم عمل حادثة بالعربية واتنقل المستشفى.

أحست سارة بيدٍ باردة تمسك قلبها وأحست بالرعبِ وسألت:

ـ وجرى له إيه؟ فؤاد مايعرفش لسه أنا هاروح أجيب الولاد لأنهم لوحدهم في البيت وبعدين أروح له المستشفى.

بعدما أحضر جمال الأولاد وناموا؛ ظلت سارة على اتصالٍ بجمال لتعرف أخبار سليم وكانت تدعو الله أن ينقذه فمهما حدث بينهما هو لا يزال زوجها ووالد طفلها القادم وإذا حدث له شيء سوف تُجن فهي لا تزال تحبه على الرغم من كل شيء.

في آخر اتصالٍ بجمال أخبرها أن سليم خرج من غرفة العمليات وطمأنها ولكنها لم ترتَح فقالت لداليا:

ـ أنا لازم أروح المستشفى.

ـ الوقت اتأخر يا سارة.

ـ لازم أشوفه واطمن مش ممكن أستنى أكتر من كده.

خرجت بسرعة من البيت وتابعتها داليا بعينيها بدهشةٍ وقالت:

ـ لما هي هاتتجنن عليه كده! عايزة تتطلق منه ليه؟

♡

عندما وصلت سارة للمستشفى اندهش فؤاد وجمال من حضورها ولكن لم يُعلِّق أي منهما وقال فؤاد:

ـ اطمني الدكتور بيقول إن حالته مستقرة.

ـ يعني إصابته إيه؟

ـ خُلع في الكتف وكان فيه نزيف لأن جزء حديد من العربية دخل في جسمه وكان فيه نزيف لكن بالنسبة لمنظر العربية دي تُعتبر إصابات مش خطيرة وهو نايم دلوقتي.

ـ أنا هادخل أشوفه.

اقتربت سارة من الحجرة ومدت يدًا مرتعشة تفتح الباب ودخلت، كان سليم ممددًا على السرير شاحب الوجه وجسمه موصل بأجهزة، انفطر قلبها لرؤيتهِ بهذه الحالة ودق قلبها بعنفٍ وهي تقترب منه وأمسكت يده بحنانٍ ولمست وجهه وهمست:

ـ أرجوك يا سليم قاوم.

وانحنت وقبَّلت جبينه وخرجت بسرعة.

اعتاد الأولاد على زيارة سليم في المستشفى يوميًا وكان جمال يذهب معهم، وفي أحد الأيام انشغل جمال في العمل واتصل بهم يعتذر، بكى الأولاد واضطرت سارة أن تذهب بهم للمستشفى، كانت ترغب في رؤيته بشدة والاطمئنان عليه، ولكنها أقسمت لنفسها أن لا تدع عواطفها تؤثر فيها مرة أخرى وقاومت إحساسها، وفى المستشفى صعدت مع الأولاد وقالت لهم:

ـ أنا هاستناكم هنا ادخلوا ياللا.

سماح:

ـ مش هاتدخلي معانا يا ماما؟

ـ لأ يا حبيبتي.

سلوى:

ـ إنتي هاتفضلي زعلانة من بابا يا ماما؟

ـ سلوى احنا اتكلمنا في الموضوع دا كتير ياللا هاستناكم هنا.

نظر إليها الأطفال بإحباطٍ ودخلوا وبعد دقائق فتح الباب فالتفتت وهي تُفكر لماذا خرجوا بهذه السرعة، ولكن عندما فُتح الباب وجدت سليم يستند عليه.. لقد نهض من فراشه وخرج إليها ليراها، نظر إليها بألم وعيناه تتجولان بشوقٍ في وجهها وابتسم بحزن، لم تتكلم سارة وظل نظرها معلقًا بوجههِ الشاحب ولم يستطع سليم أن يستمر واقفًا لوقتٍ طويل فاهتز وكان على وشك الوقوع؛ فأسرعت إليه تساعده للعودة إلى فراشه ودخلت معه الحجرة وأمسك يدها قائلًا:

ـ خليكي شوية يا سارة.

ـ أنا لازم أمشي.

لم يترك سليم يدها فحاولت أن تسحبها من يده وعندما نجحت امتدت يده إلى بطنها حيث يوجد الطفل الذي تمناه ولمسها برفق، تجمدت سارة في مكانها وهي تتأمل يده على بطنها

وتشعر بلمساتهِ الدافئة وارتعشت فأزاحت يده وخرجت بسرعة ووقفت أمام الحجرة وهي ترتعش وتحاول أن تتمالك نفسها، وعندما خرج الأولاد من الحجرة كانت الدموع تملأ عيونهم وأحست بقلبها يتمزق لأجلهم؛ فهم أصبحوا الضحية في هذا الخلاف ولكن ليس باليدِ حيلة فما حدث قد حدث.

بعد خروج سليم من المستشفى لم ترَه سارة أبدًا وعاود هو نشاطه وعمله بشكلٍ مكثف ولم يحاول حتى أن يتصل بها، فكرت سارة بأسى لماذا لاً تزال تنتظر أن يتصل بها وهي أكدت أنها لن تسامحه؟ لماذا تنظر كل فترة في هاتفها ربما تتلقى منه رسالة؟ ولماذا دائمًا تشعر بشوقٍ لرؤيته؟

مرت الأيام والأسابيع وكل شيءٍ كما هو، كان سليم يرسل الأولاد لبيت داليا مع السائق ويعود أيضًا ليعيدهم للبيت، كان الأولاد سعداء بأن سارة ستُحضر لهم طفلًا جديدًا وكانوا يتشاجرون حوله؛ سماح وسلوى يريدان فتاة وسامي يريد ولدًا مثله، وكثيرًا ما تدخلت سارة لفض الخلاف واتفقت معهم إن المولود الجديد سواء كان فتاة أو ولد سيحبونه جميعًا وكانت سلوى تقول:

ـ هانحبه يا ماما علشان هو منك إنتي.

كانت سارة تتابع أخبار سليم من جمال دون أن تتجرأ على السؤال المباشر عنه، وكان جمال دائمًا يقول أن سليم يقضي

معظم وقته في العمل ويعمل لأوقاتٍ مضاعفة؛ ربما ليمنع نفسه من التفكير، وفعلًا انهمك سليم في العمل بصورةٍ كبيرة وكان يحاول أن يشغل وقته، وعندما يشعر بالحنين لسارة يشاهد صورهما معًا وفيديوهاتهما أو يذهب إلى مكانها المفضل على البحر ويجلس بجوار الصخرة يفكر فيها ويلوم نفسه لأنه سمح بأن تتسرب السعادة من بين يديه ويخسر حبه الوحيد، وعندما يزداد شوقه لسارة كان يذهب لبيت جمال ويراقب من بعيد؛ يراها وهي في الحديقة مع الأولاد.

♡

طلبت سارة من داليا الذهاب إلى بيت سليم لتجمع لها بعض الأشياء التي تركتها في البيت، اتصل به جمال ليخبره بقدوم داليا، وعلى الرغم من عدم ترحيب داليا بالذهاب إلَّا أنه لم يكن هناك مفر، وعلى الرغم من توصية سارة وجمال لها بعدم التحدث مع سليم في أي شيء إلَّا أنها لم تستطع منع نفسها من تعنيفه عندما سألها عن سارة؛ فقالت بعصبية:

- كويسة طول ما هيَّ بعيدة عنك.
- أرجوكي يا داليا كفاية اللي أنا فيه ماتعذبنيش أكتر من كده.
- وانت ماعذبتهاش؟ مادمرتش حياتها كلها في لحظة؟ ماتهمتهاش في شرفها؟ أنا آسف آسف.

- الأسف لوحده مش كفاية دي مجرد كلمة لايمكن تقدر تمحيها من ذاكرة سارة أبدًا، غلطتك كانت كبيرة قوي يا سليم وصعب تتنسي، إنت اتسببت لها في ألم ومعاناة وأحزان كبيرة قوي، اللي عملته مش ممكن تداويه كلمة آسف، إنت أهنتها.

ظهر الألم في عيني سليم وقال بحزنٍ:

- عارف إني غلطت في حقها وأهنتها لكن بحبها والله العظيم بحبها.

حتى داليا وعلى الرغم من غضبها الشديد على سليم؛ أحست نحوه بالشفقة فلأول مرة ظهرت لها قوة مشاعر سليم نحو سارة، ولكنها قالت بعنادٍ:

- إنت تستحق بُعدها عنك.

نظر إليها بأملٍ قائلًا:

- تفتكري إنها ممكن تسامحني وتديني فرصة تانية.

تجدد غضب داليا مرة أخرى وقالت بغضبٍ:

- فرصة!! يا سلام دلوقتي بتدور على فرصة وعايزها تسمعك! هو انت كنت اديتها فرصة تدافع عن نفسها وتشرح لك الحقيقة؟ إنت كنت سمعتها؟ سارة مش هاتسامحك، الست لا يمكن تسامح راجل اتهمها في شرفها.

ـ يعني أنا خسرتها نهائيًا.. أنا بحبها يا داليا.

ـ الحب مش مجرد مشاعر يا سليم؛ الحب يعني الحماية والأمان وإذا كان حبك ليها مايحميهاش منك يبقى مالوش قيمة.

جلس سليم ووضع رأسه بين يديه ووقفت داليا تتأمله بعذابه الشرس ورق قلبها وقالت في نفسها:

ـ قد إيه بيحبها.

صعدت داليا للدور الثاني وجمعت أشياء سارة ونزلت للدور الأرضي مرة أخرى وقبل أن تتجه للباب سألها سليم:

ـ داليا أنا هاسألك سؤال واحد وأرجوكي تجاوبيني بصدق.

انتبهت له داليا فقال:

ـ سارة بتكرهني؟

ودت داليا لو استطاعت أن تكذب عليه ولكن نظرته الحزينة المُعذبة وتلهفه لسماع إجابتها جعلاها تنطق بالحقيقة فتنهدت وقالت بهدوء:

ـ سارة بتحبك وسبب حزنها وعذابها دلوقتي هو حبها ليك.

ـ أشكرك على صدقك معايا.

تأملته داليا مرة أخرى بتفكير وخرجت وجلس هو يفكر بحزن.

بدأت سارة تمر بما تمر به الحامل وأحست بالفرحة، وكلما رأت بطنها يكبر تشعر بأنها تحمل كنزًا ثمينًا في أحشائها، وكثيرًا ما كانت تقف أمام المرآة تتأمل نفسها وتبتسم، تساءلت ماذا يقول سليم لو رآها الآن؟ انهمرت دموعها كم كانت تتمنى أن يشاركها هذه الفرحة وأدركت أنها دائمًا تخسر كل ما تحبه، خسرت سليم وعوضها الله بالطفل، نعم هي سعيدة ولكن سوف تعيش بنصف قلب؛ نصف للطفل والنصف الآخر للرجل الوحيد الذي أحبت، مسحت دموعها وقررت أن لا تحزن مرة أخرى ويكفى ما مرت به.

استسلمت سارة للواقع الحزين واكتفت بما لديها وهي تكتم أحزانها في قلبها، وكثيرًا ما كان يُحدثها الأولاد عن سليم وكيف أنه أصبح حزينًا وطلبوا منها أن تعود للبيت ليعيشوا معًا مرة أخرى، حاولوا أن يفهموا ما يجري ولكنها أخبرتهم بأنها اختلفت مع سليم ولا تستطيع العودة، كيف تعود بعد كل ما حدث، حقًا أن سليم أتى واعتذر لها ولكنه جاء متأخرًا؛ لو كان سمع منها قبل أن يتهمها هذا الاتهام الفظيع ربما كانت سامحته على ظنه بها ولكن اتهام الخيانة ترك فيها جرحًا عميقًا لا يمكن شفاؤه.

لم تسمح سارة لأحد أن يُحدثها في موضوع سليم وعودتها له، وطلبت منهم إبلاغه برغبتها في الطلاق، ولكنهم لم يكفوا عن المحاولة؛ فؤاد وجهاد وجمال تحدثوا معها أكتر من مرة وظلت داليا تشاهد من بعيد دون أن تتدخل وقالت لها جهاد:

ـ ما تخسريش سعادتك بسبب غلطة واحدة يا سارة، سليم ندمان فعلًا وبيحبك وعايزك ترجعي له.

ظلت سارة على رفضها وعنادها وجمعتهم يومًا لتنهي هذا الموضوع تمامًا وقالت لهم بوضوح:

ـ أنا مقدرة محاولاتكم وعارفة إنكم بتحبوني وبتحبوا سليم وعايزين لنا الخير، لكن أنا سليم جرحني واتهام الخيانة دا شيء فظيع؛ أهان كرامتي وطعني في شرفي وانا مش قادرة أنسى، مش قادرة أنسى أرجوكم قدروا اللي أنا فيه وماحدش يضغط عليَّا أكتر من كده، أنا مش هارجع لسليم وكل اللي عايزاه منه إنه يطلقني لأني مش هارجع له أبدًا.

تأملها الجميع في صمتٍ ولم يستطع أي منهم أن يتحدث؛ فقد كان كلامها واضحًا وصريحًا ولم تترك لهم مجالًا للحوار معها مرة أخرى.

بعد أن أوضحت سارة رأيها للجميع لم يعد أي شخص يُحدثها عن سليم وتركوها في سلام على الرغم من نظراتهم التي كانت تحمل الكثير من الكلام، وكانت سارة كلما اقترب موعد ولادتها يزداد حزنها؛ فقد كانت تحلم بأن يشاركها سليم هذه الفرحة ويكون معها في كل دقيقة، كانت تذهب كل يوم لمكانها المفضل على الشاطئ تسترجع ذكرياتها معه، وفى يوم استوقفتها داليا وطلبت منها عدم الذهاب وحدها لاقتراب موعد ولادتها ولكنها أصرت أن تذهب ووعدت أختها بأنها لن تتأخر، خرجت تتمشى على الشاطئ وتُبلل قدميها بالماءِ الدافئ وسرحت بأفكارها فكل شيءٍ هنا يذكرها بسليم؛ هنا تمشينا معًا، وهنا ضحكنا، وهنا جلسنا، وصلت لمكانها فجلست وأسندت ظهرها لصخرةٍ وتساءلت:

هل حقًا كانت سعيدة منذ أشهرٍ معدودة أم أنها كانت تحلم؟ تركت دموعها تنهمر فكل شيءٍ كان حقيقيًا؛ حبها لسليم وزواجها منه وسعادتها معه والجنة التي كانت تعيش فيها وحملها منه، شيء واحد لم يكن حقيقيًا وهو ثقة سليم بها، زادت دموعها وارتفع بكاؤها، كانت تظن أنها في هذا المكان وحدها وتركت العنان لحزنها ودموعها لم تكن تعلم أن سليم كان موجودًا وعلى بُعد خطواتٍ يراقبها من بعيد.

كان سليم يتأملها وهي تجلس وحيدة.. حزينة.. يائسة.. تمزَّق قلبه لبكائِها، كان يعلم أنه سبب بكائِها وحزنها..كم أراد

أن يقترب منها.. يضمها لصدره ويمسح دموعها، يطلب منها أن تسامحه ويظل يعتذر حتى تقبل، لكنها لا تريد رؤيته ولم يعد لديه أمل في أن تغفر له.. شعر بشيءٍ يخنقه فوضع يديه على رأسه يضغط عليها وكأنه يريد أن يمنع الأفكار من رأسه، ولكن كيف يمنع إحساسه بالندم؟ كيف يمنع إحساسه بالأسى والحزن عليها وعلى نفسه؟ كيف يستطيع أن يتوقف عن لوم نفسه على ما فعل؟ فهو السبب في فراقهم والسبب في أحزانها وسوف يعيش محرومًا منها بسبب تصرفهِ الغبي المتسرع، رفع رأسه وتأمل سارة مرة أخرى فرآها تمسح دموعها وتنهض من مكانها وفجأة وقفت وظهر الفزع على وجهها.

عندما نهضت سارة شعرت بألمٍ حاد في ظهرها وفزعت.. ماذا تفعل الآن لقد تركت هاتفها في البيت وهي وحيدة في هذا المكان وبعيدة جدًا عن الناس، حاولت التحرك فزاد ألمها وتأوهت وفكرت:

ـ إنت فين يا سليم قد إيه محتاجالك دلوقتي.

حاولت الحركة مرة أخرى وصرخت، عندما سمعها سليم أدرك أنها تتألم فلم يتردد وأسرع إليها وفجأة وجدته أمامها يسأل بلهفةٍ:

ـ مالك يا سارة؟

نظرت إليه بذهولٍ غير مصدقةٍ أن يكون هو بالذات هنا وفي هذا الوقت، أغمضت عينيها وهي تحاول أن تكتم ألمها فسألها بخوفٍ:

- حاسة بـ إيه؟

- وجع جامد قوي في ضهري، بيتهيألي دي الولادة.. آه ساعدني.

- إيه الولادة!! طيب هانقلك للمستشفى عربيتي عند أول الطريق.

أجابته بصوتٍ متقطع:

- أنا.. مش هاقدر أمشي.. آه.

وصرخت صرخة قوية ارتجف لها سليم وأحست بيده تضمها بقوة وقال:

- أنا هاشيلك.

- تشيلني إزاي؟ دي مسافة طويلة جدًا و...

لم ينتظر سليم أن تُكمل جملتها وحملها وضمها لصدرهِ بقوةٍ وسار بها على الرمال بصعوبة، كانت أناتها تؤلمه وتمزق قلبه وبالرغم من ألمها شعرت سارة بالراحة والأمان وهي بين ذراعيه، وعندما وصل للسيارة وضعها برفقٍ وانطلق بها، وفي الطريق اتصل بجمال يخبره، وكان طوال الطريق يُشجعها ويربت على يدها بحنان.

في المستشفى قام الطبيب بمعاينتها وبقى سليم معها يمسك بيدها ويُقبلها ويمسح العرق عن وجهها وكانت سارة تقاوم ألمها وصرخت بقوة:

ـ أنا حاسة إني بموت..

أمسك سليم يدها بقوةٍ وقال:

ـ إوعي تقولي كده تاني إنتي فاهمة؟

كانت سارة تعرف أنه يخشى أن تموت أيضًا كزوجتهِ الأولى، نظرت إليه فأكمل:

ـ أنا ماقدرش أعيش من غيرك.

ـ داليا اتأخرت ليه أنا عايزة أشوفها؟

نهض سليم وهو يُمسك هاتفه وقال:

ـ هاتصل بيها تاني.

ترك يدها فتمسكت بهِ وقالت:

ـ ماتسيبنيش.. أنا خايفة خليك معايا.

جلس سليم بجوارها مرة أخرى:

ـ أنا جنبك مش هامشي.. مش هاسيبك أبدًا.

دخل الطبيب وطلب من سليم الخروج ولكن سارة لم تترك يده:

ـ سليم ماتمشيش أرجوك.

أحاط وجهها بيديه وقال بحنانٍ:

ـ اطمني هافضل برة مش هامشي.

قبَّل جبينها وابتسم مشجعًا وخرج والتقى بداليا وجمال، سألت داليا:

ـ سارة فين؟ جوا والدكتور بيفحصها.

خرج الطبيب وقالت داليا:

ـ ممكن أشوف أختي؟

ـ اتفضلي.

دخلت داليا لسارة وقال الطبيب:

ـ من منكم الزوج؟

أشار سليم لنفسه:

ـ أنا جوزها.

فى حجرة سارة جلست داليا بجوار أختها تشجعها:

ـ أنا ماكنتش أعرف إن الوجع بيبقى صعب كده.

ـ كله هايهون أول ما تشوفي المولود وهاتنسي كل الوجع.

ـ أنا مش مصدقة.. أنا هابقى أم يا داليا.

ـ أيوه يا حبيبتي شدي حيلك واتحملي.

دخلت ممرضة وطلبت من داليا الخروج، قبَّلت داليا أختها وقالت:

ـ كلنا موجودين هنا ماتقلقيش إن شاء الله تقومي بالسلامة.

عندما خرجت داليا رأت جمال وسليم مع الطبيب ويعلو وجوههم الوجوم فاقتربت منهما بسرعة وسألت:

ـ في إيه؟

جمال:

ـ الوضع مش مطمئن بالنسبة لسارة.

ـ مش مطمئن يعني إيه يا جمال؟ دكتور!!

أمسك جمال يد داليا ونظر إليها الطبيب الذي قال:

ـ جسمها ضعيف جدًا والجنين وضعه مش سليم ولازم تولد قيصري لكن... فيه خطورة على حياة الأم والجنين وممكن نخسر حد فيهم.

نظرت داليا بصدمةٍ وعجزت عن النطق، نظر سليم للطبيب بتصميمٍ وقال:

ـ انقذ سارة.. هي وبس أرجوك.. سارة أهم أرجوك.

ـ أنا بقول ممكن، لكن إن شاء الله هانحاول نحافظ على الاتنين.. عن إذنكم.

نظرت داليا لسليم بتقديرٍ وامتنان وقالت:

ـ أشكرك يا سليم.

ـ بتشكريني ليه يا داليا؟.. أنا صحيح ارتكبت خطأ كبير ويمكن مش هاتصدقيني بعد اللي حصل لكن دي سارة اللي بحبها يا داليا، سارة هي حياتي وقلبي وروحي ولازم تعيش.

تأملته داليا قليلًا وفجأة خرجت سارة وهم ينقلوها لغرفة العمليات، أمسكت داليا يدها تشجعها وظل سليم يتأملها من بعيد، امتلأت عيناه بالدموع وابتسم لها وظلت عيناه معلقة بها حتى دخلت الحجرة وأغلق الباب وجلسوا ينتظروا.

مرت ساعة ونصف وهم ينتظرون ولم يسمع أي منهم أخبار عن سارة، وقف سليم ينظر إلى الباب الذي يفصله عن زوجته وحبيبته سارة، كاد رأسه ينفجر من التفكير، كل هذا بسببه هو.. لولاه ما ذهبت سارة للطبيبة سعيًا للإنجاب.. لولاه ما كانت تألمت وتعذبت.. لولاه ما كانت الآن في غرفة العمليات معرضة للموت، فجأة رفع يده بغضبٍ وعنف وضربها في الحائط بقوةٍ وصاح:

ـ أنا السبب.. أنا السبب.

نهض جمال بسرعة وأمسكه ليمنعه من ضرب يده مرة أخرى بالجدار وقال:

ـ اهدى يا سليم.

- أنا السبب يا جمال.. أنا السبب، سارة في خطر بسببي أنا.. بتحارب الموت بسببي أنا.. أنا ماقدرش أعيش من غيرها لو جرى لها حاجة أنا هاموت.
- إن شاء الله هاتكون بخير، تمالك أعصابك وإن شاء الله خير.
- مش هاسامح نفسي لو جرى لها حاجة.. مش هاسامح نفسي.

أغمض سليم عينيه وأسند ظهره للجدار وتنهد بألم، تأملته داليا طويلًا بتفكير وفجأة خرج الطبيب من حجرة العمليات والتفوا حوله بلهفةٍ وقال الطبيب:

- مبروك الأم والجنين بخير.

هتفت داليا بفرحٍ واحتضنت زوجها، انهار سليم جالسًا دون أن يتكلم، وبعد قليل تَم نقل سارة لحجرتها وهي غائبة عن الوعي، تم وضع المولود في الحضانة وذهبوا معًا لرؤيته ووقفوا خلف الزجاج يتأملون الطفل الصغير، ابتسم سليم بحنانٍ لقد أصبح له ابن من سارة حبيبته.. الابن الذي طالما حلم به منها هي ودمعت عيناه وهو يتساءل: هل ستسمح له سارة بتربيته معها أم ستأخذه بعيدًا؟ غلبته دموعه فابتعد بسرعة وتابعته داليا بعينيها وهي تفكر.

جلس سليم بجوار سرير سارة وكان ينظر إليها ولا يرفع عينيه عن وجهها ونظراته معلقة بها، كان يريد أن يشبع من النظر إليها فربما عندما تفيق لن تسمح له بالاقتراب منها كما هو الآن،

فُتح الباب بهدوء وظهرت فيه داليا وكانت على وشك الدخول، لكنها توقفت عندما رأت سليم ووقفت تتأمله ثم انسحبت في هدوءٍ لخارج الحجرة ووقفت صامتة، نظر إليها جمال وسأل:

- مالك يا داليا واقفة كده؟
- مافيش دخلت أقعد جنب سارة لقيت سليم جوه مرضيتش أدخل.
- من فضلك يا داليا أرجوكي بلاش تكوني قاسية معاه وخليه يقعد جنبها أنا متأكد إنه بيحبها وانتي بنفسك شفتي خوفه عليها.
- أيوه شفت.. روح انت علشان الولاد وانا هابات مع سارة وماتقلقش مش هاضايق سليم.
- أشكرك، عايزاني أجيب لك حاجة من البيت؟ هابقى أتصل بيك.

ابتسم جمال لداليا وربت على كتفها مشجعًا وابتعد، وقفت داليا للحظة ثم سارت في الممر واتجهت للحضانة، تأملت الطفل من خلف الزجاج وظهر عليها التفكير.

جلس سليم في حجرة سارة بجوار فراشها وهو يُمسك بيدها وعينه معلقة بوجهها، كان ينتظر أن تفتح عينيها وتكلمه ليطمئن أنها بخير.

كانت داليا جالسة بجوار سارة، وسليم واقف بجوار الشباك، أفاقت سارة وهي تشعر بالألم في كل جسمها، كانت تحاول أن تتذكر أين هي وماذا حدث، وتذكرت الولادة والطفل، تأوهت فانتبه لها سليم واقترب ونظرت إليها داليا بابتسامةٍ وقالت:

ـ حمد الله على السلامة.

ـ الله يسلمك.. أنا ولدت يا داليا مش كده؟ جبت إيه؟ فين البيبي؟

ـ ربنا رزقك بولد جميل.

ـ ولد!!

نظرت سارة إلى سليم وبادلها النظرات ثم قال بابتسامةٍ حزينة:

ـ حمد الله على السلامة يا سارة.

ـ إنت لسه هنا؟

ـ أنا عارف إنك مش عايزة تشوفيني بس كنت مستني لحد ما اطمن عليكي.

تأملها للحظةٍ في صمت وخرج بسرعة قبل أن تجيبه، أغمضت سارة عينيها بألمٍ وقالت داليا:

ـ سليم كان هنا طول الليل.. قاعد جنبك ما سابكيش لحظة.

ـ فين ابني؟

- هو دلوقتي في الحضانة.
- حضانة!! ليه؟ هو فيه إيه؟ عايزة أشوفه.
- ما تقلقيش الولد كويس وهاتشوفيه قريب إن شاء الله، اخترتي له اسم إيه؟
- سمير.

قالتها سارة فجأة وترددت ثم سألت:

- هو سليم شافه؟
- أيوه شافه.

أغمضت سارة عينيها بقوةٍ حتى لا تتسرب منهما الدموع وربتت داليا على يدها بحنانٍ.

عادت سارة للبيت وهي تحمل طفلها بين ذراعيها وحزنًا كبيرًا بين ضلوعها، كانت كلما ضمت سمير لقلبها تشعر بأنها في دنيا مختلفة، وأنها تعيش حبًا كبيرًا لهذا الكائن الذي خُلق في رحمها ثمرة حب كبير لم يكتمل، وعندما يضع يده الصغيرة في يدها يغمرها الإحساس بالسعادة وكأنها تملك العالم بين يديها، فهي تحبه لأنه ابنها وتحبه أكثر لأنه ابن سليم الرجل الوحيد الذي أحبته.

جلست سارة في حجرتها تداعب ابنها، دخل الأطفال وبدأوا في التهافت على حمل سمير.

سامى:

ـ ماما أنا عايز أشيله.

سلوى:

ـ لأ أنا اللي هاشيله.

تشاجر الأطفال معًا وتدخلت سارة لفض الاشتباك بينهم قائلة:

ـ مش دلوقتي يا حبايبي لأنه هايغير ويرضع إذا مانمش هاخليكم تشيلوه.

دخلت داليا تسأل:

ـ إيه الدوشة دي؟ الولاد بيتخانقوا مين يشيل سمير.. بيحبوه قوي.

ـ طبيعي يحبوه مش أخوهم.

تنهدت سارة بحزن وقالت:

ـ أيوه أخوهم دي حقيقة.

ـ حقيقة بتحاولي إنك تنسيها أو تتناسيها.

ـ تقصدي إيه يا داليا؟

ـ أقصد إنك لازم تحطي في اعتبارك إن سليم هايفضل أبوه حتى لو افترقتم.

ـ سمير ابني أنا وبس.

- يعني هاتحرمي سليم منه وتمنعي الولد عن أبوه؟ هاتخلي سمير يشيل ذنب اللي عمله سليم معاكي! يعني هاتعملي زي بابا الله يرحمه لما حملك ذنب موت ماما.
- أنا زي بابا يا داليا؟
- أيوه يا سارة إنتي بتكرري اللي عمله بابا من غير ماتحسي وكل شوية تقولي دا ابني لوحدي، لأ يا سارة محدش بيخلف لوحده، دا ابنك إنتي وسليم.
- بعد اللي عمله معايا سليم بتقولي كده يا داليا؟
- أيوه دي حقيقة محدش يقدر يغيرها وسمير ابن سليم زى ماهو ابنك بالظبط ومن واجبي أخليكي تفكري بطريقة سليمة، اللي بتعمليه دا غلط يا سارة، من حقك إنك ترفضي ترجعى لسليم وتكملي حياتك معاه لكن مش من حقك أبدًا إنك تحرمي ابنك من أبوه ومن اخواته كمان.. دا غلط كبير قوي.

صمتت سارة وهي تفكر في كلام أختها وأكملت داليا:

- إنت متوقعة إن سليم يعيش مع ابنه في نفس المكان ويعيشوا أغراب؟ هاتبعديه عنه ازاي؟

كانت سارة تعرف أن داليا على حق ولكنها لا تريد أن يتربى ابنها في وسط هذه العلاقة المهزوزة المتوترة بين والدين منفصلين، فقالت بتصميمٍ وعناد:

- بس ابني مش هايعيش هنا.
- يعني إيه؟ يعني أنا هاخده وارجع القاهرة وهايتربى هناك.
- إنتي كده مش بتحلي المشكلة، إنتي بتعقديها وبتبعدي سمير عن أبوه واخواته علشان نفسك، صدقيني مش دا الحل أبدًا يا سارة، عايزة تبعدي عن سليم ماشي لكن أولاده اللي روحهم فيكي مفكرتيش فيهم؟ إنتي الأم الوحيدة اللي يعرفوها يا سارة.
- دا الحل الأفضل اللي لقيته.
- أفضل لمين!! ليكي لما تعيشي بعيد تاني لوحدك؟ أفضل لما أولاد سليم يتحرموا منك! أفضل لما تحرمي ابنك من أبوه! اسكتي يا داليا.
- لأ مش هاسكت يا سارة، الحل اللي بتقولي عليه أفضل دا مش حل دا هروب، إنتي لسه بتحبي سليم وسفرك دا هروب منه ومن مشاعرك مش أكتر، بتضحي بكل حاجة علشان نفسك.

أحنت سارة رأسها.. حبها لسليم حقيقة واضحة لا يمكن إنكارها ولكنها قالت بتصميم:

- أنا هامشي آخر الأسبوع دا.

ظهر التفكير العميق على داليا وقالت:

ـ إذا كنتي مصممة مش هاقدر أمنعك بس استني الأسبوع الجاي علشان عيد ميلاد كريم.

ـ هاستنى وهاسافر بعد عيد الميلاد.

انشغلت سارة مع داليا في التحضير لعيد ميلاد كريم وكانت تشعر بحزنٍ شديد لأنها سوف تترك مكان الذكريات السعيدة والأيام الجميلة، وكان ما يحزنها أكثر هو تركها لأولاد سليم الذين أصبحوا جزءً هامًا في حياتها، وأدركت أن أمامها مهمة صعبة فهي حتى الآن لم تخبرهم برحيلها ولا تعرف كيف ستفعل ذلك.

قبل أن تسترسل في أفكارها سمعت بكاء سمير فأسرعت إليه بلهفةٍ ومدت يدها تحمله فأصدر سوارها صوتًا؛ لمسته بيدها وتذكرت يوم أهداها سليم إياه في عيد ميلادها، سالت دموعها ساخنة حارة على وجنتيها فخلعته بسرعة ووضعته في علبته وسمعت سماح تقول:

ـ ماما سمير بيعيط.

مسحت دموعها بسرعة وأرضعته ولم تتركه حتى نام ووضعته في فراشه، نزلت للدور الأرضي كان الحفل في بدايته والبيت مليء بأصدقاء كريم وجيهان وأولاد سليم، كانوا يلعبون في الحديقة

الخلفية كما أمرتهم داليا وأكدت عليهم عدم دخول المنزل إلَّا بعد إعداد كل شيء، وقفت سارة تراقبهم وتتأمل في أولاد سليم الذين تحبهم من كل قلبها، وتألمت لأنها سوف تفارقهم ولكن ما باليد حيلة.

راجعت سارة مع داليا كل شيءٍ في حجرة السفرة، وكانت سارة تشعر أن داليا تراقبها وكأنها تريد أن تخبرها بشيءٍ ولكنها لم تتكلم؛ ففكرت بأنها ربما تريد أن تقنعها بعدم السفر، نادتها أختها:

ـ سارة.

رفعت سارة رأسها ونظرت إلى أختها:

ـ نعم.

تأملتها داليا لدقيقة وقالت:

ـ الشمع فوق في أوضة الولاد يا سارة لو سمحتي هاتيه.

صعدت سارة السلم واتجهت لحجرة الأولاد وفتحت الباب وأضاءت النور وشهقت من المفاجأة فهناك وقف سليم أمامها، تجمدت في مكانها وهو ينظر إليها بحبٍ وحمل صوته الكثير من العاطفة والشجن وهمس:

ـ إزيك يا سارة؟

وقفت سارة مضطربة ولكنها أجابت بصوتٍ مرتعش:

ـ أنا.. أنا كويسة.

نظرت إليه ولم تسأله عن حاله فقد كان واضحًا أمامها أنه ليس بحالةٍ جيدة؛ فهذا لم يكن سليم الذي تعرفه الرجل القوي الواثق من نفسه؛ فقد الكثير من وزنه وترك ذقنه غير حليق وأحاطت الهالات السوداء بعينيه وكأنه لا ينام، تأثرت سارة لرؤيتها له بهذا الحال وأحست بالألم يعصر قلبها، لكنها سيطرت على مشاعرها فهي لا يجب أن تضعف أبدًا أمامه وحاولت أن يكون صوتها ثابتًا وقويًا، وقالت:

ـ بتعمل إيه هنا؟

ـ جيت أشوفك وحشتيني.

صدرت هذه الكلمة من قلبه وارتعش قلب سارة لسماعها، كم أرادت أن تضمه لقلبها وتمسح الحزن والإرهاق عن وجهه وتقول أنها أيضًا تفتقده بشدة، ولكنها بدلًا من ذلك أخذت نفسًا عميقًا و ضمت يديها لصدرها وكأنها تخشى أن تمتد رغمًا عنها لتلمس وجهه، وسمعته يقول:

ـ ما تسافريش يا سارة أرجوكي.

ـ مين اللي قال لك إني مسافرة؟

كانت دهشة سارة تفوق كل شيءٍ عندما سمعت صوت داليا من على باب الحجرة:

ـ أنا اللي اتصلت بيه وقلت له يا سارة.

- إنتي يا داليا؟ إزاي وليه؟ أنا عملت كده علشان مصلحتك، صحيح أنا لسه غضبانة منه ومن اللي عمله لكن هو بيحبك فعلًا وانتي بتحبيه وعلشان كده بتهربي يا سارة وانا قلت له علشان تتكلمي معاه، بحاول أديكي فرصة تانية تقيمي فيها الأمور وتلحقي نفسك علشان ماتندميش.

خرجت داليا من الحجرة وأغلقت الباب خلفها فابتعدت سارة خطوة للخلف لتبتعد عن سليم ولاحظ هو حركتها فتنهد بألمٍ وقال:

- عايزة تمشي ليه يا سارة؟
- أقعد ليه؟ معدش فيه سبب لوجودي هنا.
- لكن أنا محتاجلك وبحبك و....

ابتسمت سارة بسخريةٍ وقالت:

- إنت!! محتاجلي وبتحبني!! قول حاجة تتصدق، إنت اتخليت عني بقسوة وخرجتني من حياتك ظلم.
- غلطت وندمت.. لكن أنا بحبك.. أرجوكي يا سارة خليكي هنا ماتسافريش وارجعي لي.
- أرجع لك! بعد اللي عملته واللي شفته منك وبعد ظنك فيَّا! مستحيل هاقدر أرجع لك يا سليم.

- أنا بحبك وعارف إنك لسه بتحبيني أنا.. أنا اتعاقبت بما فيه الكفاية واتعذبت كتير، خلاص أخدت عقابي يا سارة ومستعد أتعاقب أكتر من كده بس ترجعي لي.

سمعت سارة كلامه وجلست باكية:

- ماقدرش ماقدرش.

اقترب سليم منها وجلس بجوارها وأمسك يدها وقال برجاءٍ:

- أرجوكي اديني فرصة تانية وسامحيني.
- أنا سامحتك من زمان يا سليم ومن قبل ما أولد سمير سامحتك.

كان سليم على وشك الكلام فقالت بسرعة:

- لكن ماقدرش أثق فيك تاني، إنت حطمت حياتي وسعادتي في لحظة غضب، دمرت كل حاجة بسبب كذبة واتهمتني من غير ما تسمع كلامي، صدقت فيَّا الخيانة ببساطة وكأنك ماتعرفنيش ولا تعرف أخلاقي، عايزني أثق فيك تاني ازاي؟ أعيش معاك تاني ازاي؟
- أنا آسف.. آسف. الأسف مش كفاية علشان يمحي إحساسي بالقهر وشعوري بالإهانة، أسفك مش ممكن ينسيني اللي حصل ولا ينسيني الكلام الجارح اللي سمعته منك.
- بس أنا بحبك يا سارة.

تأملته سارة وعلى وجهها ابتسامة حزينة وقالت:

ـ وانا كمان بحبك وعمري ما حبيت حد غيرك.

سحبت يدها من يده ونهضت واقفة ومسحت دموعها وقالت:

ـ لكن الحب مش مجرد كلمة تتقال.. الحب فعل.. الحب يعني الحماية والأمان.. يعني الثقة.. أيوه إنت بتحبني ودا شيء أنا متأكده منه، لكن إيه معنى حبك إذا ماكانش يحميني منك ومن ثورة غضبك؟ إيه معنى حبك لما تصدق إني خاينة وترميني بره بيتي من غير ما تسمعني؟ إيه معنى حبك لما ثقتك تختفي في لحظة وتطردني من جنتي اللي كنت عايشة فيها؟ إيه معنى حبك لما أكون فقدت إحساسي بالأمان والحماية في وجودك؟

ـ عندك حق في كل اللي بتقوليه لكن...

فتح الباب فجأة وظهرت داليا وهي تحمل سمير:

ـ سمير بيعيط يا سارة .

كان تصرفًا ذكيًا من داليا أن تُحضر الطفل في هذ الوقت فربما تُعيد سارة النظر في مسألة رحيلها إذا رأت قوة مشاعر سليم نحوه، وبالفعل نظر سليم إلى ابنه بلهفةٍ وامتلأ وجهه بالحنان وأحست سارة بأنها تكاد تسمع دقات قلبه،كان سمير مستمرًا في البكاء، وقال سليم برجاءٍ:

ـ ممكن أشيله.

كانت سارة سترفض ولكن عندما نظرت إلى سليم لم يطاوعها قلبها فقالت:

ـ أيوه طبعًا.

اقترب سليم من داليا وحمل سمير وضمه إلى صدره وقبله بحنانٍ؛ فصمت الطفل فجأة واستكان في حضن سليم وكأنه اطمأن وأحس بحب أبيه، ابتسم سليم ولدهشة سارة وداليا ابتسم سمير وكأنه يبادل أبيه الابتسام، ظل سليم يُقبل وجهه وأحست سارة بالألم في قلبها؛ فهي تعرف كم يحب سليم هذا الطفل وكم كان يتمناه ولكنها كانت خائفة ولم تعد تتحمل؛ فقالت:

ـ من فضلك يا داليا خدي سمير وسيبينا لوحدنا.

نفَّذت داليا ما طلبته سارة وخرجت وهي تنقل بصرها بين سليم وسارة بأمل.

تمالك سليم نفسه وقال:

ـ إنتي وعدتيني إنك مش هاتسيبيني مهما حصل يا سارة وانا هالزمك بالوعد دا.

ـ وانت وعدتني بالسعادة ومالتزمتش بوعدك ليا.

أحنى سليم رأسه بحزنٍ وهَمس:

ـ يعني مفيش أمل؟

نظرت سارة إليه ورأته رجلًا حزينًا.. مهزومًا.. ومنكسرًا، تمزق قلبها حزنًا عليه فأحنت رأسها حتى لا ترى المزيد، كانت

تقاوم دموعها، ظهر الأسى على وجه سليم واقترب منها وأمسك وجهها بين يديه ورفعه إليه وقال بصوتٍ دافئ حزين:

ـ أنا عارف إني خسرتك وخسرت حياتي معاكي لكن هافضل أحبك يا سارة لحد آخر يوم في عمري.

تأثرت سارة لرؤيتها الدموع تسيل على وجه سليم، لأول مرة منذ أن عرفته يبكي أمامها، وأكمل:

ـ إنتي حبي الوحيد يا سارة، أرجوكي تبقي تكلمي ابني عني وتخليني أشوفه من وقت للتاني ماتحرمنيش منه هو كمان كفاية إني هاتحرم منك.

سالت دموعها فمسحها برقةٍ وأطال النظر إليها وكأنه يريد حفظ ملامحها، لم تتحرك سارة وبادلته النظرات وكأنها هي الأخرى تريد أن تحفظ ملامحه، ابتسم وقبَّل جبينها وقال:

ـ الوداع يا سارة.. أنا.. أنا هابعت لك ورقة الطلاق في أقرب وقت.

اتجه سليم للباب والتفت ليُلقي عليها نظرة أخيرة وخرج بسرعة، شهقت سارة بالبكاء؛ أحست بأنه يخرج من حياتها نهائيًا، انتهى الحب الكبير وربما لن تراه بعد الآن، لم تتصور أبدًا أنها في يوم سوف تودع سليم، بهذه الطريقة سيُطلقها!! سليم سيطلقها!! بالرغم من أنها هي التي طلبت الطلاق وأصرت عليه إلَّا أن وقع هذه الكلمة عليها كان قاسيًا جدًا؛ أحست وكأنه رمى

بسهم وأصابها في قلبها، كلمة مزقتها، بكت بانفعالٍ ودخلت إليها دالياً تضمها وسألت:

- إيه يا حبيبتي؟ إيه اللي حصل؟
- سليم مشي يا داليا خلاص.. خرج من حياتي.. سليم وافق يطلقني.
- مش دا اللي انتي عايزاه يا سارة؟ ولَّا عايزة تسافري بعيد عنه وتفضلي مراته؟
- أنا.. أنا لسه بحبه يا داليا.
- ولما انتي بتحبيه رفضتي ترجعي له ليه؟
- خايفة يا داليا.. خايفة يجرحني تاني، خايفة يدمر سعادتي، وخايفة في نفس الوقت أكره نفسي في يوم من الأيام إني مرجعتلوش، خايفة أندم يا داليا إني سبته ومش عارفة أعمل إيه؟

تنهدت داليا وقالت:

- اسمعيني كويس يا سارة.. أنا متأكدة من حب سليم ليكي.

نظرت إليها سارة بدهشةٍ فأكملت:

- ماتبصيش كده.. أنا لازم أقول كلمة الحق، أيوه بيحبك جدًا وانتي عارفة كده كويس وانا كمان شفت دا بعيني أكتر من مرة، في المستشفى كان زي المجنون من كتر

خوفه عليكي، ولما ولدتي فضل جنبك من غير نوم ولا أكل ومواقف تانية كتير أثبتت إنه بيحبك جدًا وحب زي دا مش لازم تفرطي فيه بسبب غلطة سببها الغيرة والتسرع.

- إنتي اللي بتقولي كده يا داليا؟
- أيوه مستغربة ليه؟ مش دي الحقيقة؟ صحيح سليم غِلط لكن مش لوحده، إنتي كمان ليكي دور كبير في الغلطة اللي حصلت لما خبيتي علي جوزك زياراتك لفريد، يعني الغلطة مشتركة، ليه بتلوميه هو وتحمليه المسؤولية لوحده؟ ليه عايزة تحاسبيه هو عليها؟ دي غلطة مشتركة ولازم تتحملوا انتو الاتنين مسؤوليتها، يا سارة الجواز مش كله سعادة وحياة وردية.. لأ بيبقى فيه مشاكل وأزمات، فيه ناس بتعرف تتجاوزها وناس لأ، وفيه ناس بتعيش مع بعضها من غير حب بس علشان الأولاد، وكل المشاكل اللي بتواجه أي زوجين لو مافيش بينهم حب بتدمر الزواج وبتقضي على سعادتهم وبيفضلوا تعساء، لكن إنتي حظك حلو لأن بينكم طفل وحب، يعنى عندكم حاجتين ينجَّحوا أي زواج، ولما يبقى فيه حب قوي ومتبادل زي اللي بينك وبين سليم يبقى فيه دايمًا أمل وهاتقدروا تواجهوا أي عاصفة تقابلكم، واللي يحب يا سارة مايخافش، لما حبيتي سليم ربنا بعت لك

فرصة للسعادة وانتي بنفسك قلتي لي إنك هاتعيشي الحب مهما كانت النتائج، وعشتيه من غير ما تعرفي مشاعر سليم ناحيتك ودلوقتي جت لك الفرصة الثانية إنك تعيشي الحب والسعادة تاني، السعادة لو رفضتيها بسبب الخوف هاتندمي بعدين وتعيشي تعيسة.

مسحت سارة دموعها فأكملت داليا:

- يا سارة هاقولك تاني ربنا اداكي الطفل والحب ودلوقتي فرصتك.. يا إما ترفضي من غير ندم ولا حزن أو تقبليها بكل خوفها وألمها وتعيشي التجربة.. قلتي إيه؟

فكرت سارة في كلام داليا.. فعلًا عندها كل الحق فهي تحب سليم بقوة وإذا تركته الآن سيأكلها الندم لآخر يوم في حياتها.

أفاقت من أفكارها على صوت أختها المحبِّ وهي تقول:

- حزنك دلوقتي أكبر دليل على إن حبك أكبر من خوفك يا سارة، قومي ياللا وحصلي جوزك ماتسيبيش السعادة تفلت من بين إديكي، حصليه وجربي.. إدي لنفسك وادي له فرصة تانية.

نهضت سارة واحتضنت أختها بقوةٍ وقالت:

- أنا بحبك يا داليا.
- وانا كمان يا حبيبتي، خلي الأحضان دي لسليم.

ضحكت سارة ومسحت دموعها وقالت داليا:

ـ اخرجي ياللا تلاقيه لسه تحت مع جمال.

خرجت سارة بسرعة لتلحق بزوجها، خرجت لتلحق بسعادتها مرة أخرى قبل أن يفوت الوقت كما قالت داليا فهي لن تستطيع أبدًا أن تترك سليم؛ فحبه لا يزال في قلبها وتريد أن تكمل حياتها معه، نعم لا تزالت خائفة ولكنها تحبه ولن تترك حب حياتها يضيع من بين يديها.

وقف سليم مع جمال في الصالة، وقال جمال:

ـ أنا مش عارف أقول لك إيه يا سليم.. إحنا اتكلمنا معاها كتير لكن هي مصممة.

ـ هي معاها حق أنا الغلطان مش هي.. نصيبنا كده.

ـ وهاتنفذ لها طلبها وتطلقها؟ مش عارف.. حاسس إني مش هاقدر لكن هي مش هاتعيش معايا غصب عنها.

تجلى الحزن على وجه سليم فضمه جمال وربت على ظهرِهِ بقوةٍ واتجه سليم للباب فظهرت سارة أعلى السلم ونادته:

ـ سليم.

وبالرغم من أن صوتها كان منخفضًا إلَّا أنه سمعها وتوقف وتعلقت عيناه بها وهي تنزل السلم ودموعها لا تزال تسيل، أحس بتوترٍ شديد وحاول أن يبحث في وجهها عن أي أمل، نزولها السلم لم يستغرق دقيقة ولكن سليم أحس بأنه أخذ وقتًا طويلًا وشعر

بالقلقِ مما ستقوله، اقتربت منه سارة ومسحت دموعها وابتسمت قائلة:

ـ أنا.. أنا لسه خايفة لكن.. بحبك ومش عايزة أسيبك ولا أبعد عنك.

اقترب منها سليم وهو لا يصدق وسأل:

ـ يعني هاتفضلي معايا؟ هاتسامحيني وترجعي لي؟

أومأت برأسها وهي تبكي فأسرع إليها وضمها بقوةٍ وتعلقت سارة بهِ، كان سليم يضحك ويبكي في آنٍ واحد، وظلت سارة بين ذراعيه ولم يفلتها سليم؛ وكأنه يخشى أن يتركها فتهرب أو تبتعد، وعندما تركها عجز عن الكلام ونظر إليها بوجهٍ مبتسم، نظرت سارة في عينيهِ ومدت أصابعها ومسحت دموعه برقةٍ فتنهد براحةٍ وأحس بأن لمستها الرقيقة عالجت كل أحزانه وآلامه، وقالت:

ـ أنا آسفة.. أنا كمان غلطانة، كان لازم أقول لك قبل ما أعمل حاجة زي دي، أنا غلطانة.

ـ إنتي بتقولي إيه أنا اللي لازم أعتذر لك على كل اللي شفتيه بسببي.. سامحيني.. سامحيني.

ضمها مرة أخرى ورفعها عن الأرض فصرخت وهي تضحك، وقال سليم:

ـ يا حبيبتي.. أنا مش مصدق نفسي.

ـ بس اسمع...

ـ من غير ما تقولي حرمت والله واتعلمت الدرس خلاص.. عمري ما هازعلك أبدًا.

ـ وحياة سمير؟

قبَّل يديها وابتسم وقال:

ـ وحياة سمير.

اقتربت داليا من جمال ووقفت بجواره ومسحت دموعها، ربت عليها جمال ونظر إليها سليم نظرة تقديرٍ، وقال:

ـ شكرًا يا داليا.

ـ ما تشكرنيش أنا.. اشكر سارة وحبها ليك.. أنا بس وضحت لها الأمور ولولا حبها دا كنت خنقتك بإيديا دول على اللي عملته.

ضحكوا بشدة وقال سليم:

ـ أنا عمري ما هانسى جميلك دا يا داليا.

ـ هو أنا هاخليك تنساه! دا أنا هافكرك كل يوم.

ضحكوا معًا بفرحٍ وقالت داليا:

ـ حبكم هو اللي خلاني أتدخل، ربنا يسعدكم.

أمسك سليم بيد سارة وقال:

ـ تعالي معايا.

ركبا معًا السيارة وأخذها إلى المكان الذي طلب يدها فيه للزواج ووقف أمامها يتأمل وجهها بحبٍ وشوق فسألته:

- جبتني هنا تاني ليه؟
- دا أول مكان لسعادتي وجبتك هنا علشان تكون بداية سعادتنا من نفس المكان.
- وها تسألني تاني رأيي فيك إيه؟

ضحك سليم وقال:

- لأ لأن رأيك دلوقتي هايبقى وحش قوي بعد اللي عملته.
- لو كان رأيي فيك اتغير ماكنتش فضلت أحبك ولَّا كنت سامحتك ورجعت لك.

تأملها بحزنٍ وتنهد قائلًا:

- يعني لسه شايفاني راجل رقيق وحنون وشجاع؟
- عنيَّا شايفاك زي ما كانت دايمًا بتشوفك ونظرتي ليك عمرها ما اتغيرت.
- حتى بعد اللي حصل بيننا؟
- اللي حصل بيننا خلاني أعرف قوة مشاعري ناحيتك واعرف كمان مقدار حبك ليَّا.

ابتلع سليم ريقه بصعوبةٍ وأحس بغصةٍ في حلقه، وعجز عن الكلام وأنب نفسه على كل ما حدث، وقال:

- بحبك قوي.

ابتسمت سارة بحبٍ وهمست بعاطفةٍ:

- وانا كمان بحبك قوي قوي.

أمسك سليم يدها وقبلها قائلًا:

- أشكرك يا سارة من كل قلبي لأنك سامحتيني.
- ربنا بيسامحنا وبيغفر لنا أخطاءنا، إحنا مين علشان نرفض نسامح يا سليم، إحنا لازم نسامح ونغفر للي بنحبهم لأن الحب الحقيقي صعب تلاقيه.. بس لما نلاقيه مش لازم نفرط فيه بسهولة ونحارب علشان يستمر ويعيش.. حبنا هو اللي خلاني أدي لنفسي واديك الفرصة التانية.

كانت سارة على حق فالحب شيء رائع ومن يجده يجب أن يتمسك بهِ ويجب أيضًا أن نغفر أخطاء من نُحب، أن تسامح من تحب وتمنحه فرصة ثانية ليكون جزءً من حياتك؛ المسامحة ليست ضعف، نحن نسامح لتستمر الحياة، نسامح لنحافظ على سعادتنا، نسامح حتى لا يضيع الحب.

عادوا معًا لبيت داليا وأخبروا الأطفال بعودتهما وبالطبع زقزق الأطفال من الفرحِ واحتفلوا بعيد ميلاد كريم، ولكن كان الاحتفال الحقيقي هو عودتهما معًا، عادت سارة إلى بيتها مع سليم يغلفهما الحب بإحساسٍ جميل من السعادة، وأحس سليم وسارة معًا وكأنهما يعيشان الحب من البداية.

لوغاريتم
للنشر و التوزيع
Logarithm
Publishing & Distribution